ديوان

لقيط بن يعمر الإيادي

على رواية هشام بن الكلبي

شرح وتحقيق

الدكتور محمد التونجي

دار صادر
بيروت

ديوان لقَيط بن يعمُر الإيادي

ديوان
لقيط بن يعمر الإيادي

على رواية هشام بن الكلبي

شرح وتحقيق

الدكتور محمد ألتونجي

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى

1998

تأسست سنة ١٨٦٣

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827 هاتف وفاكس

القسم الأول

رحلة إياد واستقرارها

ذكرت كتب الأنساب أن «إياد» قبائل كثيرة الأعداد، متوزعة في البلاد. يرجع نسبهم إلى جدهم «إياد بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان» من أشهر قبائل عرب الشمال. وكانت ديارهم الأولى حول الحرم وما بين تهامة[1] وحدود نَجران.[2] وكانت إياد أفضلَ فروع نزار، وأكثرَهم عدداً، وأحسنَهم وجوهاً، وأمدَّهم وأشدَّهم وأمنعهم. وكانوا لَقاحاً[3] لا يؤدُّون خَرْجاً لأحد؛ لقوَّتهم وشهرتهم وانتصاراتهم.

يقول البكري[4]: «واجتمعت قبائلُ من إياد بعد أن فارقهم النَّخَعُ[5]. فساروا مشرِّقين في آثار قُضاعة والقنصيِّين. وكان لهم شرفٌ في أهل تهامةَ، ومنزلةٌ فيهم، وعزٌّ ومَنَعة، في ذلك الزمن، تعرفه العرب. وتخلَّفَت عنهم ثقيف، وأقاموا مع أخوالهم عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان، إلى جانب

---

1 تهامة: السهل الساحلي الضيق الممتد من شبه جزيرة سيناء شمالاً إلى أطراف اليمن جنوباً، وفيها مدن عديدة منها: مكة وجُدَّة.. أما يثرب فلا تهامية ولا نجدية؛ فإنها فوق الغور ودون نجد.

2 نجران: مدينة في الجزيرة تقع بين الحجاز واليمن، وتدخل ضمن مدن تهامة. وهي - هنا - غير نجران العراق، الواقعة جنوب الكوفة.

3 كانت بعض القبائل تدفع الأَتاوى والأَخْراج للملوك أو لمن هم أقوى منهم. إلا إياداً فقد كانت قوتها كافية لتدفع عن نفسها خصومها، فلم تكن تدفع الأتاوة لأحد. واللقاح (بفتح اللام): يقال: قوم لقاح: لم يدينوا للملوك، ولم يُملكوا، ولم يصبهم في الجاهلية سباء. وانظر شرح القصائد السبع: 483.

4 معجم ما استعجم: 1/ 67.

5 النخع: السحاب الذي يحمل المطر.

الطائف. وظعنوا عن مساكنهم ونزلتْها كِنانةُ بنُ خُزيمة بنِ مُدْرِكة بعدهم. والأرضُ التي كانت فيها حرب إياد وإخوته، حين أُجْلِيَتْ إياد من تهامة يقال لها خانق، وهي لكنانة».

وأقامت إياد وربيعة ومضر في منازلها وديارها بعد مسير أنمار بن نزار، وظَعنِهم عن بلادهم، فكثر عدد إياد كثرة كبيرة، في حين أن مضر وربيعة لم يكثر عددهم. وأخذ رجال إياد يبغون على إخوتهم، حتى كان الإياديُّ يضع قوسَه على باب المُضريِّ أو الرَّبَعيِّ فيكون أحقَّ بما فيه من صاحبه.

ويذكر البكري أنهم - زعموا - سمعوا منادياً في جوف الليل - على رأس جبل - وهو يقول: «يا معشَرَ إياد، اظعنوا في البلاد، لمضَرَ الأنجاد، قد عِثْتُم في الفساد، فحُلُّوا بأرض سِنداد، فليس إلى تهامةَ من معاد».

ولم تزل إياد مع إخوتها بتهامة وما والاها، حتى وقعت بينهم حرب. فتظاهرت مضرُ وربيعةُ على إياد، فالتقوا بناحية من بلادهم، يقال لها خانق. فهُزمت إيادٌ، وظُهر عليهم. فخرجوا من تهامة في مطلع القرن الثالث الميلادي، متجهين من أقصى شرق الجزيرة إلى أقصى غربها. فكانوا أولَ مَعَدِّيٍّ خرج من تهامة.[1] وفي ذلك قال أحدُ بني خَصَفَةَ بن قيس بن عيلان في ذلك[2]:

إياداً يومَ خانقَ قد وَطِئْنا ... بخيلٍ مُضْمَراتٍ قد بُرِينا
تَعادَى بالفوارسِ كلَّ يومٍ ... غِضابَ الحربِ تَحمي المُحْجَرِينا
فأُبْنا بالنِّهابِ وبالسَّبايا ... وأضْحَوْا في الديار مُجَدَّلينا

فاضطرت إياد إلى أن تظعن من ديارها، ونزلوا سواد العراق قرب

---

1 الشعر والشعراء: 199.

2 معجم ما استعجم: 1/ 69.

الكوفة، وغلبوا على ما بين البحرين[1]، وسِنداد[2]، والخورنق.[3] وقالوا: بل انتشروا ما بين سنداد إلى كاظمة[4]، إلى بارقٍ.[5]

وقال ابن شَبَّةَ: افترقت ثلاثَ فرق: فرقةٌ مع أَسَد بن خُزَيمةَ بذي طُوىً[6]، وفرقة لحقت بعين أُباغ[7] وحول الأنبار.[8] وأقبلَ الجمهورُ حتى نزلوا بناحية سنداد. ثم اتفقوا وتلاحموا. واستطالوا حتى خالطوا أرض الجزيرة. كما أن بعض إياد آثرت الهجرة إلى اليمن، ولبثوا فيها.

وأقامت إياد في سواد العراق وما والاها حتى تكاثرت أعدادهم. ويبدو أنهم اعتادوا السلب والإغارة، وجعلوهما وسيلة للكسب والعيش والترويح عن النفس. فكانوا يغيرون على أهل البوادي والسواد، ويغزون مع آل نصر[9] المغازي.

كما كانوا يغيرون على أطراف العراق وفارس، لا يردعهم رادع. حتى

---

1 كانت البحرين قديماً تعرف باسم «أوالى» على اسم صنم أبناء وائل. وكان بنو عبد القيس ووائل يسكنونها. ثم دُعيت باسم البحرين وقصبتُها هجر. وكلمة «هجر» باللهجة اليمنية تعني «المدينة».

2 سنداد: نهر كان بين الحيرة والأُبلة، من منازل إياد أسفل الكوفة (وسيأتي).

3 الخورنق: قصر لملوك الفرس للفسحة والشراب (فارسية).

4 كاظمة: جَوٌّ على سيف البحر من البصرة على مرحلتين، وفيها ركايا كثيرة. وهي اليوم الكويت.

5 بارق: ماء بالعراق، وهو الحد بين القادسية والبصرة.

6 ذو طوى: موضع عند باب مكة.

7 عين أباغ: موضع بين الكوفة والرَّقّة، جرت فيه معركة حاسمة بين المناذرة والغساسنة.

8 الأنبار: مدينة تقع شمال الحيرة وبغداد، قديمة العهد. واسمها الفارسي بمعنى المخزن، وعربناها بالعامية إلى «عَنْبر».

9 آل نصر: هم المناذرة نسبة إلى جدهم «عمرو بن عدي بن نصر». وللخبر انظر الأغاني: 22/ 355.

تولى العرش الكسروي - يزعمون - أنوشيروان بن قُباذ. وفي عهده أغاروا على أموال لكسرى، فجهز لهم الجيش تلو الجيش، وإيادُ تنتصر، وتزداد نشوة في إغاراتها. أو ربما كانت الجيوش الفارسية قليلة العدد، لم تكن تكفي لتأديب إياد.

إياد ومناسبة القصيدة:

يَروي هشام بن الكلبي أنه كان عند كسرى بن هُرْمُز رُهُنٌ من إياد وغير إياد من العرب. وكان كسرى يضع العلامة لأساورته[1] فيرمونها بالنشاب. فقال رجل من الرُّهن الذين من إياد: لو أنزلني الملك رميتُ مثلَ رميهم. فأُخبر بذلك كسرى، فأمر به فأُنزل، فرمى فأجاد الرميَ. فقال له كسرى: أفي قومك من يرمي رميك؟ قال: كلهم يرمي رميي. قال: فأتني منهم بثلاث مئة رجل، أو أربع مئة، يرمون مثل رميك. فجاءه بهم، فكانوا يكونون عنده، وجعلهم مراصدَ على الطريق فيما بينه وبين الفرات، لئلا يعبره أحد عليهم.

وكان بين المدائن إلى نهر كسرى مرج واحد من البساتين. فأغارت إياد على هذا المرج، فأصابوا امرأة من أشارف الأعاجم اسمها «سيرين» ومعها جواريها؛ وكانت عروساً قد هُديت[2] إلى زوجها. والذي أصابها رجل إيادي يقال له الأحمر مع صاحب له، فعبثا بها وبجواريها. فجعلتهما العرب «الأحمرين» على التغليب. قال راجزهم:

الأحمران أهلكا إيادا
وحَرَما قومَهُما السوادا

1 الأساورة: جمع أُسوار وسِوَار، وهو الفارس الشجاع (فارسية).
2 هُديت: زُفَّت إلى بعلها.

فشكَوْا ذلك إلى كسرى. فأرسل خلفهم جيشاً من الفرس. فانحازت إياد إلى العراق، وجعلوا يُعْبِرون إبلهم في قراقير[1]، وجعل راجزُهم يقول:

بئسَ مُناخُ الحَلَقات[2] الدُّهْمِ

في ساحة القُرْقورِ وَسْطَ اليمِّ

وعبروا الفرات، وتبعهم الأعاجم. فقالت كاهنة من إياد تسجع لهم: «إنْ يَقتلوا منكم غلاماً سَلَماً، أو يأخذوا ذاك شيخاً رهمّاً، ويأخذوا نَعَماً، تُخَضِّبوا نحورَكم دمّاً، وتروا منهم سيوفاً ضُمّاً».[3]

فخرج غلام منهم يقال له «ثَوابُ بنُ مِحْجَنٍ» بإبل لأبيه. ويروي البكري أن رجلاً منهم قال لابنٍ له يقال له «ثواب»: أي بُنَيَّ هل لك أن تَهَبَ لقومك نفسك؟ فخرج بإبله يعارض الأعاجم، فقتلوه وأخذوا إبله. ورأسُ إياد يومئذ «بياضةُ بن طارق الإيادي».[4]

فهزمت إياد الأعاجمَ آخر النهار، وذلك بشاطئ الفرات العربيّ، وقَتلت ذلك الجيش، فلم يُفلت منهم إلا الشريد. وجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكُوَم، فسمِّيَ ذلك الموضع دير الجماجم.[5]

---

1 القراقير: ج قرقور على وزن عصفور، وهي السفينة الطويلة أو العظيمة.

2 الحلقات: ج حلقة، وهي الإبل الموسومة بالحلقات. الدهم: السوداء.

3 اختلفت رواية سجع الكاهنة بين الأغاني ومعجم ما استعجم، فجمعنا بينهما. شيخ رهمّ: شيخ هزيل.

4 معجم ما استعجم: 1/ 70. الأغاني: 22/ 510.

5 دير الجماجم: موضع بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. يذكر ياقوت آراء عديدة في هذه التسمية، منها: لأنهم كانوا يصنعون الأقداح من الخشب، والجمجمة: القدح من الخشب. أو لأن معركة جرت بين بني تميم وذبيان لمّا واقعت بني عامر. . وآراء عديدة أخرى غير ما هو فوق أيضاً.

وروى ياقوت أن بلالاً الرمّاح بن محرز الإيادي قتل القوم ونصب رؤوسهم عند الدير، فسمي دير الجماجم. وذكر ياقوت - نقلاً عن كتاب «أنساب المواضع» لابن الكلبي - قال: كان كسرى قد قتل إياداً ونفاهم إلى الشام، فأقبلَ ألفُ فارس منهم حتى نزلوا السواد. فجاء رجل منهم وأخبر كسرى بخبرهم، فأنفذ إليهم مقدار ألف وأربع مئة فارس ليقتلوهم. فقال للأعاجم ذلك الرجلُ الواشي: انزلوا قريباً حتى أعلم لكم علمهم. فرجع إلى قومه وأخبرهم (بخداعه للأعاجم). فأقبلوا حتى وقعوا بالأساورة، فقتلوهم عن آخرهم، وجعلوا جماجمهم قبة. ولما علم كسرى ذلك اغتمَّ وأمر أن يبنى عليهم دير وسُمي دير الجماجم.

وهربت إياد وعبرت نهر الفرات غرباً، ظناً منها أن نزوحها إلى الجزيرة يُبعدها عن جيوش كسرى. غير أن كسرى صمَّم على الوصول إليهم مهما بعدوا، ليضربهم ضربة قاسية ثأراً وتأديباً. فوجه إليهم ستين ألفاً في السلاح[1] فالتقوا عند الشاطئ الغربي من الفرات. وكانت معركة حامية الوطيس، انتصرت فيها إياد، و«لم يفلتْ منهم إلا القليلُ. وجمعوا جماجمهم وأجسادهم، فكانت كالتل العظيم. وكان إلى جانبهم دير، فسمي (دير الجماجم)».

وبلغ كسرى الخبرُ. فأمر لقيطَ بنَ يعمر بن خارجةَ بن عَوبثان الإيادي - وكان محبوساً عند كسرى - أن يكتب إلى من كان من شِداد قومه، فيما بينه وبين الجزيرة، أن يُقبلوا إلى قومهم فيجتمعوا، ليغيرَ على إياد كلهم، فيقتلهم.[2] وبعث مالكَ بن حارثة التغلبي أحد بني كعب بن زهير بن جُشَم

1 الشعر والشعراء: 199، والبيت الثالث من العينية، وشرح القصائد السبع الطوال: 483.
2 معجم ما استعجم: 1/ 72.

في آثارهم، ووجَّه معه أربعةَ آلاف من الأساورة. فكتب إليهم لقيط.[1]

لعل القارئ لمس تضارب الروايات والأرقام كثيراً، وهكذا طبع كتب التاريخ والأدب دوماً، ولا سيما ما كان قديم العهد. لكن الروايات أجمعت على الأفكار الرئيسية، وهي: تجهيز جيش فارسي ضخم لتأديب إياد حين أغاروا على أموال كسرى، أو على بعض نساء الأعاجم. فثارت حمية لقيط، فكتب إلى قومه يحذرهم من غضبة كسرى، وينذرهم بقدوم جيش لجب عليهم.

أما أن كسرى يرسل عليهم ستين ألفاً وينتصرون، ثم يرسل عليهم أربعة آلاف بقيادة رجل عربي! فهذا موضع نظر. وأن لقيطاً يتأخر بإرسال التحذير، ثم يتذكر ذلك بعد عدة هجمات، أو حين يأمره كسرى بالإيقاع بقومه. . فهذا أيضاً موضع نظر. ورواية الأغاني كان جيش كسرى أربعة آلاف، وجاء في الحاشية رواية أخرى «أربعين ألفاً».

يقول البكري: فغزاهم أنوشيروان، فقَتل منهم، ونفاهم عن أرض العراق. فنزل بعضهم تكريت، وبعضهم الجزيرة وأرضَ الموصل كلها. فبعث أنوشيروان ناساً من بكر بن وائل مع الفرس، فنفَوْهم عن تكريت والموصل، إلى قرية يقال لها «الحَرَجِيَّة»، بينها وبين الحصنين فرسخان أو ثلاثة. فالتقوا بها، فهزمتهم الفرس، وقتلَتهم. «وقبورُ إياد بها إلى اليوم».

ويقول أبو الفرج وغيره: إن إياد انتصرت في هذه الحرب. كما يقول ابن عبد ربه[2] إن هذه المعركة الظافرة هي معركة ذي قار وهماً منه، بل يجعل رسالة لقيط موجهة «إلى بني شيبان في يوم ذي قار». وهذا بعيد جداً

---

1 الأغاني: 22/ 510.

2 العقد الفريد: 1/ 117.

- بُعد تلك الأرقام - لأن قصد كسرى بنو إياد لا بنو شيبان. ووحدة الصف التي عناها لقيط وحدةُ صفٍّ إياد، لا وحدة صف العرب التي جرت أيام ذي قار، وكانت ثأراً لمقتل النعمان لا ضد إغارات إياد المتكررة.

ولكن إياد بعد هذه المعركة تفرقوا: إما لأنهم خسروا خسارة فادحة كما ذكرنا، وإما لأنهم ربحوا المعركة ربحاً عظيماً كما ذكرنا. ولكنهم خافوا من جيوش فارسية أخرى تلاحقهم. ولهذا آثروا النزوح متفرقين؛ فبعضهم عاد إلى العراق والسواد، وبعضهم «دخلوا على الفرس وجُهلت أنسابهم».[1] وبعضهم تفرّقوا في أنحاء الجزيرة الشامية وبلغوا حمص وحلب وأنطاكية، وساروا حتى نزلوا أنقرَةَ من بلاد الروم. وفي ذلك يقول شاعرهم:

حَلّوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ ماءُ الفرات يجيءُ من أطوادِ[2]

وقال البكري: كان الحارثُ بن هَمّام من مُرَّةَ بن ذُهل بن شيبان فيمن سار إليهم من بكر بن وائل مع الأعاجم. فأجارَ ناساً من إياد، وكان أبو دؤاد الإيادي فيمن أجار وأكرم. فضربت العربُ المثلَ به، فقالوا: «جارٌ كجارِ أبي دؤاد»؛ يعنون الحارثَ بنَ همام. وقال قيس بن زهير:

أطوِّفُ ما أطوِّفُ ثم آوي إلى جارٍ كجارِ أبي دؤادِ

وقالوا: بل نفاهم كسرى، وأبعدهم عن أرض العراق. ولعل هذه الهجمة قبل أن يقوى المناذرة، ويؤسسوا جيشاً يدافع عن حدود الفرس، ولهذا أسماهم أبو الفرج «بآل نصر». وآل نصر اسمهم القديم قبل أن يُعرفوا بالمناذرة.

---

1 طرفة الأصحاب: 17.

2 الأغاني: 22/ 511.

نهاية إياد:

يذكر البكري[1] أن إياد دانت لغسان، ولحق أكثرهم بلاد الروم - فيمن دخلها - مع جبلة بن الأيهم - من غسان وقضاعة وغيرهم، وبقايا من بقاياهم متفرقون في أجناد الشام ومدائنها. وكان مَن دخل مع جبلة بن الأيهم من إياد وقضاعة وغسان ولخم وجذام نحو أربعين ألفاً، وهم معهم إلى اليوم - إلى زمان البكري ت487هـ - ومدينتهم تعرف بمدينة العرب.

قال هشام بن الكلبي: إن إياداً حين دخلوا الروم لم يزالوا بها إلى الإسلام. فلما كان زمن عمر بن الخطاب بعث رسلاً من عنده معهم المصاحفُ، إلى ملك الروم: إنِ أعرِض هذه المصاحف على مَن قِبلك من قومنا من العرب. فمن أسلم منهم فلا تحولن بينه وبين الخروج إلينا؛ فواللهِ لئن لم تفعل لأتبعن كل من كان على دينك في جميع بلادنا فلأقتلنه.

ثقافة إياد:

اشتهرت قبيلة إياد بالفصاحة والخطابة والشعر. ومن أشهر خطبائهم: قسُّ بن ساعدة[2]، وأبو دؤاد[3]، ولقيط بن يعمر، كما ذكر الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين».[4]

قال عبد الملك يوماً: «هل تعرفون حياً فيهم أخطب الناس، وأجود الناس، وأشعر الناس؟ هم إياد؛ لأن قس بن ساعدة منهم، وأبا دؤاد

---

1 معجم ما استعجم: 1/ 75.

2 قس بن ساعدة بن عمرو، من بني إياد، وأحد حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية. كان في نجران، وهو معدود في المعمَّرين. أدركه النبي (ﷺ) قبل النبوة ورآه في عكاظ.

3 هو كعب بن مامة بن عمرو، أبو دؤاد الإيادي. خطيب جاهلي ضرب بجوده المثل، فقيل: «أجود من كعب بن مامة». وعده أبو عبيدة أحد الثلاثة من أجواد العرب.

4 البيان والتبيين: 1/ 42.

الإيادي منهم». وليته ذكر لقيطاً.

وقال أبو علي القالي: «كانت إيادُ ترِدُ المياهَ، فيُرى منهم مئتا شابٌ على مئتي فرس بشِيَةٍ واحدة».[1]

وقد اشتهروا بين العرب في الكرم، وحفظ الجوار، حتى ضربت بهم الأمثال وكانوا من القبائل التي اختارت أخصب البقاع، وشُغلت بزراعة الأرض، وتربية المواشي. خبروا ذلك حين انتقلوا إلى الجزيرة في الشمال، وهي المشهورة بأنهارها وينابيعها. ولهذا قال لهم لقيط مقارناً بينهم وبين الفرس:

لاالحَرْثُ يشغَلُهم، بل لا يَرَوْنَ لهُمْ مِن دونِ بَيضتِكُم رِيّاً ولا شِبَعا

وأنتُمُ تَحرثون الأرضَ عن سَفَهٍ في كلِّ مُعْتَمَلٍ تَبغون مُزْدَرَعا

ومع أنهم استقروا، واختاروا أخصب الأرض، إلا أننا لم نعرف لهم حضارة تُذكر كغيرهم.

ويقال: إن إياد أول من أدخل الحروف العربية في العراق وشمال الجزيرة. غير أننا لا نعلم من أين تعلموا هذه الحروف. ربما أخذوها من الحيرة، وصعدوا بها شمالاً، ونشروها في الجزيرة والشام. واشتغالُ لقيط بالترجمة الفارسية، وكتابته القصيدة بالعربية، وشهرة قبيلته بالشعر والخطابة يؤكد تميز إياد بثقافة ووعي قد يفوق مستوى قبائل أخرى.

وكانت إياد تعبد صنماً يقال له: «ذو الكعبين»، وعبدته من بعدهم بكر بن وائل[2]؛ جارتهم في الديار الشامية. وقيل له «ذو الكعبات».[3] والكعبة

1 ذيل الأمالي: 45. الشية: العلامة.

2 طرفة الأصحاب: 17.

3 قيل: إن ذا الكعبات صنم كان لربيعة. وعلى هذا فذو الكعبين غير ذي الكعبات. وانظر اللسان – كعب. وكان بيتاً بسنداد (معجم ما استعجم: 1/ 69).

هي البيت. وقد ذكره الأسودُ بنُ يَعْفُرَ[1] بقوله:

أهلُ الخورنقِ والسدير[2] وبارقٍ والبيتِ ذي الكَعَباتِ من سِنْدادِ

وبنوا له هيكلاً، فعرف «بكعبة شَدّاد»، وربما هي محرفة عن «سنداد».
ثم إن المسيحية دخلت إياد عن طريقين: عن طريق الحيرة، حيث تنصرت إياد على مذهب المناذرة. أما إياد التي قصدت أطراف الشام والروم فقد تنصرت على مذهب الروم. أما لقيط فقد تنصر على مذهب الحيرة، لأنه كان يقيم فيها.

والحقيقة أن العداء بين العرب والفرس قبل الإسلام كان أشدَّ ضَراوة مما كان بين العرب والروم. ربما للتَّماس المباشر بين ديار العرب والفرس، أو للاحتكاك الشديد بين الطرفين، أو لتزاحم القبائل في الحيرة وسواد العراق، أو لحرص الطرفين على تجارة البحر حول الخليج العربي.

ولهذا فكرت فارس بإيجاد جدار بشري يَحول دون إغارة القبائل عليهما عندئذ سمح الفرس للمناذرة بالإقامة في الحيرة ليدفعوا عنهم شر الإغارات. ولما كان المناذرة عرباً لم يفكروا بمنع العرب من دخول ديارهم. ولهذا لم يمنعوا إيادَ من الإقامة في بعض ديار العراق كالسواد والحيرة وتكريت و. . . وحين قويت إياد لم تقصر في مهاجمة حدود فارس. بل إنها هاجمت المناذرة أنفسهم، وأغارت على ديارهم.

لم تكن إياد القبيلة الوحيدة التي كانت تُغير على فارس. فقد كانت طيئ من أقدم القبائل المهاجمة لحدود العراق، وربما قبل المناذرة. ولهذا وجدنا

---

1 هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي. شاعر جاهلي من سادات بني تميم. نادم النعمان بن المنذر. والبيت مذكور في اللسان – مادة كعب. وهو من داليته المشهورة.
2 السدير: اسم قصر بالفارسية، معناه ذو القباب الثلاثة.

كلمة «تازي» في معاجم الفرس ولغتهم. وغدت تعني: المغير واللص. وكلمة «تازي» نسبة إلى «طي»، كما قالوا: «رازي» للري. ثم أطلقت هذه النسبة «تازي» على العرب المغيرين جميعاً. وسابور «ذو الأكتاف»، وُصف بهذه الصفة لأنه كان يكسر أكتاف العرب الذين يجوسون دياره.[1] ثم غدت كلمة «تازي» في عُرفهم كل الأمم المجاورة لحدودهم وتغير عليهم. ومنها قولهم: «تاجيكستان» أي بلاد تازي.

---

1 أما كلمة «سابور» فمحرفة عن «شاهپور» أي ابن الملك.

القسم الثاني

ترجمته

اسمه:

هو لقيطُ بنُ يَعْمُرَ بنِ خارجةَ بنِ عَوْبَثان الإياديُّ. وهذا هو المشهور.

فقد اتفق المؤرخون جميعاً على أن اسمه «لقيط». كما أجمعوا على نسبته إلى قبيلة إياد.[1] ولكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك. وكان اسم أبيه أكثر ما اختلفوا فيه. فالذين ذكروا أن أباه «يعمر»: ناسخو المخطوطات الثلاث، وابن الشجري، وياقوت، والبكري (وهو والآمدي أضافا اسم «عوبثان» على أبي جده).

بينما أسماه الجاحظ[2] «لقيط بن مَعْبد» حين استشهد بقول الشاعر:

كقسٍّ إيادٍ أو لقيطِ بنِ معبدٍ وعُذْرَةَ[3] والمِنْطيقِ زيدِ بن جُنْدُبِ[4]

ثم عاد فكرَّر الاسم المذكور (ص52). وكذلك أسماه الآمدي.[5] بينما

---

1 انفرد ياقوت بأن جعل نسبه «الأزدي» حين عرَّف بالسَّلوطح، فقال: «لقيط بن يعمر الأزدي».

2 البيان والتبيين: 1/ 42. والبيت في رثاء أبي دؤاد بن حُريز الإيادي، حيث ذكره بالخطابة، وضرب المثل بخطباء إياد.

3 عذرة: هو عذرة بن جُحَيرة الخطيب البغدادي.

4 زيد بن جُندب الإيادي خطيب الأزارقة وأحد شعرائهم. وصفه الجاحظ بأنه أشفى أفلح (أي مختلف الأسنان مشقوق الشفة العليا). وقال: ولولا ذلك لكان أخطب العرب (البيان والتبيين: 1/ 42، 48).

5 المؤتلف والمختلف: 230.

أسماه ابن قتيبة[1] وابن منظور «لقيط بن مَعْمَر». أما ابنُ عبد ربه[2] فقد اختصر الاسم فقال: لقيطٌ الإياديُّ. وكذلك فعل أبو الفرج حين ذكر «الصوتَ» الذي غُنِّيَ من عينيّته. ولكنه حين انتقل للتعريف به قال: لقيط بن يعمر.

ونحن سايَرْنا الغالبيةَ وما جاء في المخطوطات فقلنا: لقيط بن يعمر الإيادي.

حياته:

المعلومات التي سُجلت عن حياته ضحلة جداً، وتشوبها الأسطورة والخلط. والصحيح منها لا يكاد يخرج عن ذكر اسمه، وأمرِ غَيرته على قومه. وفيما عدا ذلك فالآراء متضاربة.

فقد رُوي أنه من أهل الحيرة، وأنه كان يجيد اللسان الفارسي كما كان عدي وابنه زيد يجيدانه. كما كان يُحسن الكتابة العربية. ولهذا كان من مقدمي تراجمة كسرى، والمطلعين على أسراره.

واختلفوا في اسم كسرى[3]: فمن قائل إنه سابور ذو الأكتاف. ومن قائل إنه أنوشيروان بن قُباذ. كما اختلفوا في المكان الذي أرسل منه قصيدته النذيرية. فرأوا أنه أرسلها من السجن - من غير تحديد المكان - الذي سجنه فيه كسرى. ولعل الرأي الثاني هو أقربُ إلى الصواب، وهذا ما أكده البكري. لأنه إن كان في الحيرة فإن معلومات الاستعداد قد لا تصل إليه بوضوح، وبالتالي لن تقع القصيدة في أيدٍ مقرَّبة من كسرى.

---

1 الشعر والشعراء: 199.

2 العقد الفريد: 1/ 117.

3 يقول البكري: «قيل: هو أنوشيروان بن قباذ. وقيل: كسرى بن هرمز» (معجم ما استعجم: 1/ 70).

ولنا أن نتساءل: لماذا كان لقيط سجيناً؟ لعله - كما قيل - كان على علاقة بزوجة كسرى.[1] وإذا كان هذا سبب سجنه فكيف يأمره كسرى بالكتابة إلى قومه بالتجمع في مكان واحد ليضربهم؟ وهل نبه لقيط قومه بدافع العداء لكسرى؟ أم بدافع الروح القومية؟ وهل كان كسرى من الغباء أن يطلب من سجين عنده أن يضرب قومه ضربة قاضية؟ ولو أن لقيطاً لم يغضب من كسرى، ولم يُسجن أكان سيخبر قومه بما ينويه كسرى؟

ومن سجنه أرسل قصيدته.

ويقولون: وقعت القصيدة في أيد مقرَّبة من كسرى.. كيف وقعت؟ وبالتالي إذا كانت وقعت كيف وصلت إلى قومه؟ وإذا وقعت في قبضة كسرى كيف وصلت إلى الرواة؟ هنا يبرز دور الذين جعلوا العينية منحولة.. بحجة أنها لم تُعرف إلا في القرن الثالث. أم أنها كتبت على نسختين؛ واحدة وصلت إلى المرسَل إليهم، وواحدة قبض عليها.

الأرجح - لضمان نسبة القصيدة إلى صاحبها وصحتها - أن خبر القصيدة، أو مضمونها، وصل إلى مسامع كسرى. ولذلك قال البكري: «ولما بلغ كسرى شعر لقيط قتله».[2] ويقولون: سخط عليه، وقطع لسانه ثم قتله.

ومتى كان ذلك؟

بروكلمان والزركلي يريان أن ذلك حصل سنة 250ق. هـ أي نحو 380م. لكن هذا التاريخ قديم جداً.. ومن المستبعد أن تبقى القصيدة بطولها متداولة حتى زمان هشام بن الكلبي. وحين ذكر ابن عبد ربه أن ذلك حصل

---

1 معجم ما استعجم: 1/ 75.

2 مختارات ابن الشجري: 3، والمصدر السابق.

يوم ذي قار – أي بعد حوالى قرنين ونصف من الزمان! – كان واهماً، لأنه قال: «وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيبان في يوم ذي قار شعراً»[1]؛ إذ ما علاقة بني إياد ببني شيبان؟

والحقيقة أن تحديد زمن ثورة كسرى على إياد غير معروف. ولا بد أن تكون قبل معركة ذي قار، لأن الفتوح الإسلامية بدأت بُعيد ذلك. ويجب أن تكون بعد هجرة إياد من تهامة، والتي ذكرنا أنها وقعت في القرن الثالث الميلادي. ولهذا سنحتفظ برأينا حول السنة المذكورة (وهي 250ق.ه) ريث التحقيق.

ولو أن المؤرخين العرب اتفقوا على اسم ملك الفرس لحلت المشكلة. فمن قائل: إن الحادثة جرت في زمان أبرويز بن هرمز (ت591م). ومن قائل: بل جرت قبل ذلك؛ في زمان أنوشيروان بن قباذ (ت579م). والبكري قال: قيل: هو أنوشيروان بن قباذ، وقيل: كسرى بن هرمز. ثم عاد بعد صفحة فقال: كان (يعني لقيطاً) عند كسرى بن هرمز.

على أن بروكلمان في تاريخه[2] ذكر أن الذي حارب بني إياد وغيرهم من القبائل سابور الثالث بن سابور الثاني ذي الأكتاف (ت387م).

فإن أخذنا بهذا الرأي نكون حللنا المشكلة التاريخية، وهي أن حروب إياد لم يكن لها أي علاقة بواقعة ذي قار. وهذا يؤيد من قال: إن لقيطاً قتل نحو 380م. ولا بد أن تكون الأحداث جرت بين ما قبل مقتل لقيط ونهاية حكم سابور الثالث الذي حكم بين (383 – 387م). أي أن حروب الطرفين بدأت في عهد سابور ذي الأكتاف وعهد ابن سابور الثالث.

---

1 العقد الفريد: 1/ 117.

2 Brock. I. 18 (27).

لكن المشكلة الأدبية تتفاقم إذا أخذنا بهذا الرأي؛ إذ من غير المعقول أن تحفظ القصيدة بطولها كل هذه القرون من غير أن تُنسى كما نُسي كثير غيرها. وإذا لم تُنس فلماذا لم يروِها كبار رواة الشعر؟ ولماذا لم يذكرها المفضل في مفضلياته، والأصمعي في أصمعياته، وأبو تمام في حماستيه الكبرى والصغرى؟ أكان سيجد الأولان أفضل منها ليدوناه؟ أكان أبو تمام سيجد حماسية أفضل منها كي يزين بها حماسته الكبرى؟

وتبقى القضية معلقة حيناً آخر؛ فلعل الزمان يُزيح غباراً عن مخطوطة أدبية، أو عن مجموعة شعرية تكشف ما كان مخبوءاً وراء هذه العينية.

والآن.. لماذا كانت إياد تُغير على فارس؟ نرجح أن إياد كانت تنظر إلى الفرس نظرة العدو الذي يُهيمن على العرب. وتضايقت من وقوف المناذرة إلى جانبهم. ولهذا كانت تُغير على المناذرة، كما كانت تغير على الفرس.

ومثلما وُجد في معركة ذي قار المشرِّفة، التي جرت دفاعاً عن العرب وعن النعمان المقتول ظلماً، عرب متواطئون مع الفرس يبدِّلون عقيدتهم وجلودهم كإياس بن قَبيصة[1] فقد وجد خونة متواطئون ضد إياد.. ومن العرب.

نحن لا نشك في أن الذي أمسك بالقصيدة العينية عربي، وإلا فما الذي يفهمه الأعجمي منها؟ وحين أعدَّ كسرى جيشاً فارسياً ضد إياد رأَّس عليه عربياً هو مالكُ بنُ حارثةَ التغلبيُّ. وهو الذي سار إلى إياد وحاربها، وشتَّتَ شملها.

---

1 كان كسرى أبرويز كلما غضب من النعمان نحّاه وعين مكانه إياسَ بن قَبيصةَ الطائي. وحين استدعى كسرى النعمانَ وقتله، عين إياساً على الحيرة. وحين جهز كسرى أبرويز جيش الفرس لحرب العرب في ذي قار كان إياس قائد جيش الفرس ضد العرب.

وما فعله لقيط في تنبيه قومه أمر يدعو إلى الفخار، كما أنه لم يكن فريداً في هذا الموقف النبيل. فهو شبيه بما فعله المتلمس حين هرب من ظلم عمرو بن هند[1] إلى بلاد الغساسنة في الشام. ومن بصرى مقر إقامته، جنوب بلاد الشام أخذ يحضُّ قومه من هناك ويكاتبهم ليتجمَّعوا ويَتَّحدوا ضد الجور الذي يلقونه. وشبيه به أيضاً الأعشى الذي أحسَّ بوجوب اشتراكه في معركة ذي قار ليدفع عن العرب المهانة من الأعاجم، فترك الملذات والمسرات، ورفع راية شعره الحماسي في هذه المعركة التي رفعت شأن العرب عالياً؛ ذلك أن العربي بطبعه يأبى الضَّيم مهما كانت مُسَبِّباته.

وعلى أي حال رأينا كيف أن لقيطاً عاش في مرحلة عصيبة من حياة العرب في الجاهلية. فارتبط ذكره برفع مكانة العرب عالياً. فلم يَعُدْ يهمُّنا صحةُ اسم أبيه، أو من تزوج، وكم أنجب. ولولا هذه القصيدة لما عرفنا شيئاً عن غضبة إياد، ولا عن انتصارها. وهذا يثبت أن معركة ذي قار ما هي إلا واحدة من المعارك العنيفة التي زُهق فيها الباطل، وارتفعت راية العرب المشرِّفة.

عودة إلى القصيدة والشاعر:

ذكر شارح الديوان في مقدمته أن إياد هاجمت «امرأة كسرى أنوشيروان» فغضب كسرى. ولعله كان يريد أن يقول: «امرأةً لكسرى». يعني امرأة

1 المتلمس: كان نديماً لعمرو بن هند ملك الحيرة. ولما هجاه المتلمس كما هجاه طرفة ابن أخته صمم عمرو على قتلهما. ولكنه تهيَّب من قتلهما في بلاطه، فحمَّلَهما صحيفتين أوهمهما أنهما تحويان أمراً إلى تابعه أمير البحرين كي ينعم عليهما. وفتح المتلمس صحيفته فعرف ما كان يضمره عمرو من شرٍّ له، فمزقها وهرب إلى خصومه الغساسنة. في حين أن طرفة لم يفُضَّ رسالته، فوصل إلى البحرين، فقتله أميرها.

فارسية ذات مكانة عند كسرى. وهذا يقرُبُ من قول صاحب الأغاني: «أصابوا امرأة من أشراف العجم».

وما فعلته إياد بالمرأة وبالمصادرات الأخرى، جعلهم يُدركون ردَّةَ فعل كسرى ضدَّهم حتماً. غير أنهم استخفُّوا به وأهملوه. وهذا ما بدا من شعر لقيط. فقد ثارت به الحمية خوفاً على قومه، فكتب إليهم ينذرهم بتأهّب جيش أعجمي لجب لحربهم في عُقر ديارهم.

وقد أرسل لقيط قصيدتين مضمونُهما واحد. الأولى هي قطعة دالية من أربعة أبيات موجزة. والثانية عينية من ستين بيتاً تفصِّلُ ما جاء في الدالية. فهل أرسل القصيدتين على دفعتين؟ أم على دفعة واحدة؟ أغلبُ النقاد عَدُّوا الدالية مقدمة للعينية. الأولى بمثابة برقية، والثانية بمثابة كتاب مفصَّل دقيق شديد اللهجة. ونرى أنه نظمهما في زمانين متفاوتين، وإلا فلماذا بدَّل الروي؟

على أي حال نستدل منهما على أن لقيطاً كان على معرفة تامة بالكتابة، وإلا لما كتب أربعة وستين بيتاً. وأنه كان مقرباً جداً من كسرى حتى يعلم مثل هذا الأمر السري.

لقد بدا لقيط في قصيدتيه قلقاً على قومه، متأثراً مما قد يحلّ بهم من هجمة كسرى. دلنا ذلك تكراره لبعض الأخبار والأوصاف، ولكن بصور وأساليب مختلفة. كما أنه حين ذكر رحيل محبوبته أبدى اضطراباً نفسياً واضحاً. ومعلوم أن المقدمة الطللية مرتبطة دوماً بالغرض الأصلي الذي أنشئت القصيدة بسببه. كما أنه عندما وصف البقرة الوحشية وقلقها على ولدها، عبَّر عن توجُّسه من خَطْب جَلَل يحل بقومه.

ورتب الشاعر أغراض قصيدته ترتيباً ذوقياً، لا نشك في أنه أجهد نفسه وفكره في ذلك. فقد بدأ بالسلام، وبضرورة إبلاغ رسالته. ثم انتقل إلى

تنبيه قومه عن الخطر المحدق الذي ينتظرهم. وهذا ما دفعه إلى وصف استعدادت جيش العدو. . عدداً وعُدَّة.

ثم راح ينصحهم ويبين لهم ماذا عليهم أن يفعلوا، وكيف يَسْتجمعون قوتهم، ويجمعون صفوفهم، وكيف يتربَّصون لعدوهم، والنتيجة التي تنتظرهم إن تهاونوا بما يذكِّرُهُم به.

ثم ينتقل إلى قضية مهمة في مثل هذا الموقف العصيب، وهي اختيارهم لزعيم يجمع صفوفهم، ويوحِّد كلمتهم. ويعدِّد لهم صفاتِ هذا الزعيم المثالي المرتقب بأحد عشر بيتاً. . وأين هو؟

ثم يختم القصيدة بأنه بذل لهم النصح الصادق، والمحبة التي لا شك فيها. وكتابه هذا المحفوف بالمخاطر دليل غيرته عليهم. فإن استجابوا فلهم، وإن تهاونوا فعليهم.

ونستطيع أن نعد رسالة لقيط الشعرية أوّل نص أدبي في فن الترسل، سابقاً بذلك عبد الحميد الكاتب. فهو بدأ بالسلام منه إلى من يخاطب، بديباجة مهمة موجزة يختلف أسلوبها عن أسلوب الموضوع الأصلي. . كما اختلف الروي. ثم ينتقل إلى الموضوع الرئيسي مرتَّباً ترتيباً ذوقياً. ليختمه بتسلم القوم رسالته، وبأنه أبلغهم ما عليه إبلاغهم به، وفهمهم فَحْوى رسالته.

ولكن. . هل استجاب قومه لتحذيره؟

بعض النقاد يرى أنهم استخفوا بما أنذرهم به؛ قال أبو الفرج: «وسار مالك بن حارثة التغلبي بالأعاجم. . لم يلتفتوا إلى قول لقيط وتحذيره إياهم، ثقةً بأن كسرى لا يقدُم عليهم. فلقيهم (مالك) بالجزيرة. . فاقتتلوا قتالاً شديداً. . فظفر بهم وهزمهم، وأنقذ ما كانوا أصابوا من الأعاجم».

وبعضهم يرى أنهم استجابوا لطلب لقيط. وهذا ما أكده شارح الديوان في قوله: «فلما بلغ إيادَ كتابُ لقيط استعدوا لمحاربة الجنود التي بعث بها كسرى. فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى رجعتِ الخيلُ وقد أصيب من الفريقين جميعاً».

ولكن الشارح يذكر التقاء الفريقين واقتتالهما.. نِدّاً لنِدٍّ، من غير أن يذكر أيَّ الفريقين انتصر على الآخر.

يبدو - والله العليم - أن إياد خسرت المعركة، لأن الشارح يتابع قوله: «ثمّ إنهم اختلفوا فيما بينهم، وتفرَّقَت جماعتهم؛ فلحقت طائفة بالشام، وأقام الباقون بالجزيرة». نحن لا يهمنا النصر بقدر ما يهمنا أن إياد دافعت عن شرفها، وصمدت في حربها.

ولم يذكر الشارح سبب اختيارهم الجزيرة. لكن صاحب الأغاني كان دقيقاً جداً، فقال: «ولحقت إياد بأطراف الشام (العليا)، ولم تتوسَّطها خوفاً من غسان، ولاجتماع قُضاعة وغسان في بلد، خوفاً من أن يصيروا يداً واحدة عليهم. فأقاموا حتى أَمنوا. ثم إنهم تطرَّفوهم، إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة».

شاعرية لقيط:

كنت منذ سنوات الدراسة الجامعية (1954 - 1959) شديد الإعجاب بعينية لقيط. وكنت كلما قرأتها ازددتُ بصاحبها تقديراً. وما كنت أظن يوماً أنني سأخوض ميدان العمل الأدبي في العصر الجاهلي، وأصلُ إلى تحقيق أمنيتي القديمة في العيش مع العينية وصاحبها رَدَحاً من الزمان.

والذي كان يثير إعجابي بصاحبها - وما زال - هذه الروح العربية القومية التي تحلى بها، وفداءُ نفسه في سبيل تحرير قومه من عدوٍّ مهاجم

غادر. فكان لقيط في نظري أول فدائي بذل روحه رخيصة في سبيل حرية العرب وكرامتهم. ولا أظن عينيته هذه أقل قيمة من وطنية شعراء العصر الحديث الذين دافعوا عن العرب والعربية في وجه الاستعمار الأجنبي كإبراهيم اليازجي، وخير الدين الزركلي، ومحمد البزم، كما لا يقلُّ عن شهدائها.

بل أراه يفوقهم وطنية، لأنه نظم القصيدة منذ أكثر من ألف وستٍّ مئة سنة، وهو معتقلٌ في سجن الأعداء.

نظم لقيط قصيدته، وعاطفتُه في أوج ثورتها، وعُنف هيجانها. ولهذا جاءت لغته متدافعة متدفقة، قلما نجد فيها لفظة صعبة أو حُوشية، إلا ما فرضته المقدمة الطللية.

والحدث القومي جعله يُكثر من ذكر أحداث تاريخية، وأيام ظافرة، ورجال أبوا الظلم على أنفسهم. والغرض الأساسي كان يدفعه إلى قول الحكمة الناجمة عما كان يحرص على تقديمه. كقوله:

واللهِ ما انفكتِ الأموالُ مُذْ أبدٍ ... لأهلها، إن أُصيبوا مرةً تَبَعا

قوموا قياماً على أمشاط أرجُلكمْ ... ثم افزعوا؛ قد ينالُ الأمنَ مَن فَزِعا

وجاءت بعض صوره نابعة من البيئة الخليجية التي تضم البحر والنهر. فنراه يشبِّه قومه بسفينة تعبر مياهاً ضحلة تمنع السفينة من التقدم:

إني أراكمْ وأرضاً تَعجبون بها ... مثلَ السفينةِ تَغْشى الوَعْثَ والطَّبَعا

ولا نشك في أن لقيطاً شاعر فحل، أثبت وجوده بهذه القصيدة. ونقول عنها وعنه، كما قالوا عن سينية البحتري: لو لم يكن له إلا هذه السينية لكفى. ثم هو واسع الثقافة العربية والفارسية، ويُحسن الكتابة بهما جميعاً. إلى جانب الثقافة التي جناها من ديانته المسحيية، برفضه عقيدةَ الفرس

الزردشتية. ولكنه «مُقلٌّ» كما قال عنه أبو الفرج. ويكفيه فخراً كذلك أن جعل ابنُ الشجري عينيته مَطلعاً لمختاراته.

ونختم قولنا فيه برأي ابن دُرَيد في عينيته، إذ قال: «لم يقلِ العربُ قصيدة في النذير أجودَ من هذه».

القسم الثالث

جمع الديوان وتحقيقه

تهيّأ لنا - ولِله الحمدُ - ثلاثُ نسخ خطية من ديوان لقيط بن يعمر، مصورةً عن أصولها المحفوظة في قسم الشرقيات من المكتبة الوطنية الثقافية البروسية - برلين.

ومع أن تاريخ هذه النسخ لم يكن قديماً، إلا أن النسخ الثلاث كانت حسنة الخط، متكاملة تقريباً. ويبدو أنها كُتبت بيراعات خطاطين أفذاذ، لا نشك في أن اثنين منهما من مدرسة ياقوت المستعصمي[1]، وهما النسخة (هـ)، والنسخة (ب1).

غير أن هذه النسخ - بمجموعها - لم تكمِّل العينية، ولكنها ذكرت الدالية كلَّها ومعظم العينية. ولهذا حاولنا تخريج العينية من كتب الأدب والمجموعات الشعرية، لنبلغ بعملنا توثيقاً دقيقاً، ونضمَّ ما يورِدْه النساخ من أبيات. ولم تكن هذه النسخ هي كل نسخ الديوان، فهناك نسخ أخرى موزعة في بعض مكتبات تركية وبريطانية. غير أننا اطَّلعنا على صورها فرأينا أنها ذات نسق واحد، ومرحلة زمنية متقاربة. . وكلها بعد القرن السابع الهجري.

---

1 هو ياقوت بن عبدالله الرومي، ولقب بالمستعصمي نسبة إلى الخليفة المستعصم بالله. كان كاتباً أديباً، ولكنه اشتهر بحسن الخط، وكان أستاذاً فيه، ونسخ بخطه الجميل مجموعة من الكتب والدواوين. توفي ببغداد سنة 689هـ.

والغريب أن راوية الديوان هو هشام بن محمد الكلبي[1]، وهو الرجل المؤرخ الراوية الثقة، لم يهتمَّ بجمع كل ما قال لقيط، واكتفى بالعينية، وبمقدمتها الدالية المؤلفة من أربعة أبيات. ولا بد - وشاعريةُ لقيط متفوقة - ألا يكون له سوى أربعة وستين بيتاً. وربما أن الكلبي أُعجب بالعينية وبما حوت من مضامين قومية وحماسية، فأهمل رواية سائر الديوان. وقد ذكر أبو الفرج أن له غيرَ هذا فقال: «ليس يُعرف له شعرٌ غيرُ هذه القصيدة، وقطعٍ من الشعر لطاف». فأين هذه القطع اللطاف؟

والغريب أيضاً أن المجموعات الشعرية، والكتب الأدبية، والمعاجم اللغوية التي كانت تذكر بعض شعره كانت غالبيتها تقتطف من العينية، وكل الدالية أو بعضها. ولم يذكر أحد بيتاً واحداً من غير هذين النصَّين. وهذا يجعلنا نرجح أن يكون لقيط نظمهما وحدهما، أو أن الرواة ممن عاصروا الكلبي أو قبله، صبُّوا اهتمامهم على رواية هذين النصَّين دون سواهما لمضمونهما القومي الفريد.

على أية حال ضم ديواننا هذا كل ما عُرف من شعره، وهو العينية كاملة، وعدد أبياتها ستون. والدالية وعدد أبياتها أربعة، وقد ذكرتها الكتب الأدبية لأنها بمثابة مقدمة للعينية.

والذي لاحظناه كذلك أن أقدم من ذكر العينية ابن قتيبة (ت276هـ على الأرجح) أي بعد قرابة سبعين سنة من وفاة هشام بن الكلبي، ولكنه لم يذكر القصيدة كلها، كما أنه ذكر الدالية كاملة. وتلاه في الذكر ابنُ عبد ربه

1 هو هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب الكلبي. مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامهم. أخذ العلم عن أبيه النسابة المشهور وفاقه. ولهشام تصانيف عديدة منها «جمهرة الأنساب»، و«الأصنام» و. . . إلى جانب روايته للشعر، ومنها هذا الديوان. توفي بالكوفة سنة 204هـ.

الأندلسي (ت328هـ)، وبعده أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ)، فالبكري (ت487هـ)، فابن الشجري (ت542هـ) فالبصري (ت659هـ).

وقد اختار ابن قتيبة الدالية كلها وتسعة أبيات من العينية في كتابه «الشعر والشعراء». وكذلك فعل من جاء بعده. أما ابن الشجري فكان أول من ذكر العينية كاملة وأكثر مما ذكرته النسخ، حيث ذكر خمسة وخمسين منها في مختاراته، ولكنه لم يذكر الدالية. أما المعاجم اللغوية فنادراً ما استشهدت ببعض عينيته. وابن منظور على سبيل المثال استشهد بثلاثة فقط.

وقد سُبقت طبعتنا هذه وبطبعة مستشرقية أخرجها نولدكه، وذكر اثنين وخمسين بيتاً من العينية والدالية. وطبعة شامية أخرجها عبد المعيد خان على نسخة واحدة هي نسخة ياقوت، والتي تضم أربعة وأربعين بيتاً، ثم ألحق المحقق بها ستة عشر بيتاً.

النسخ الخطية

النسخة - هـ - رقمها 825:

اخترتها من بين النسخ الثلاثة التي بين يدي، وجعلتها أمّاً في تحقيقي، وأسّاً في عملي. وسببُ اختياري لها أن اسم ناسخها مذكور في خاتمة المخطوطة، وزمان نسخها أيضاً مذكور. فقد ختمت المخطوطة بقول ناسخها:

«كتبه محمدُ بنُ حسام المشتهر بشمس الدين السلطاني في ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وثمان مائة، في دار للسلطنة بهراة. حامداً الله تعالى على نعمه، ومصلياً على نبيه محمد وآله، ومسلماً تسليماً». وأشار إلى أنه نقل الديوان من نسخة ياقوت المستعصمي وهذا مهم جداً.

يبدو أن شمس الدين السلطاني هذا كان كاتباً عند أمير هراة، وهي مدينة في أفغانستان. وقد كان لها تاريخ عريق وآثارها الباقية والتعريف بها في كتب الجغرافية والتاريخ يشهد لها بذلك. ومن هذه المخطوطة يتضح لنا أن ناسخها خطاط جميل الخط. كتب الديوان بخط نسخي دقيق على نسق خط ياقوت الذي كان حياً قبله بقرنين. وقد أظهر الناسخ عنايته، ليس في الخط وحسب، بل في تقسيم الورقة الواحدة إلى جداول منسقة بحيث سجل ما كان نثراً ضمن جداول صغيرة مسطرةً تسطيراً أنيقاً. بينما ما كان شعراً جعله في جداول مستطيلة أكبر. وكتب الشعر بقصبة عريضة ثخينة جاء الشعر فيها كبير الحجم. ولما كان بيت الشعر لا يتسع للجدول المستطيل ذيَّلَ ما تبقى من البيت من كلمات بشكل مائل إلى اليسار إلى جانب النثر. ولكنه لم ينتظم في نسخ البقية فمرة يكتب الباقي إلى الأعلى ومرة يكتبه إلى الأسفل، وبقصبة أدق.

أما النثر فوضعه ضمن جداول أصغر وخط أدق، من غير أن يقلل من عنايته في رسم الخط. وزاد على ذلك تزيينه الديوان - شعراً وشرحاً - بالتشكيل والضبط والتزيينات، لتخرج الورقة لوحة فنية من روائع فن الخط في القرن التاسع الهجري.

يتألف ديوان لقيط في هذه النسخة من إحدى عشرة ورقة، ضمت كل ورقة بين أربعة أبيات وخمسة مع شروحها. أما الورقة الأولى فقد سجل عليها «ديوان شعر لقيط بن يعمر الإيادي وخبره، رواية هشام بن الكلبي، رحمة الله عليه». أما ما دُوِّن على الجهة اليمنى من الورقة من دعاء وصلوات فيبدو أنه ختام لعمل آخر للناسخ. ولم يتخلَّ الكاتب عن فارسيته؛ فقد ختم هذا الجزء ببيت شعر فارسي فيه دعاء.

وقد أسمينا هذه النسخة الأم بالحرف هاء اختصاراً من كلمة «هراة».

النسخة – ب2 – ورقمها 1123/ 4:

هذه النسخة منقولة حرفياً عن النسخة (هـ)، ولكن بخط آخر ومن غير تسطير أو جَدْولة. وقد اتبع طريقة نسخ الشعر بقصبة غليظة، ونسخ الشرح بقصبة دقيقة. واستخدم الشكل للتزيين والضبط، ولكنه قد يخطىء أحياناً. وهو لا يفصل بين الشطرين كما فعل ناسخ (هـ).

تألفت النسخة من عشر ورقات، وقد خلت من ورقة العنوان. وجاءت كل ورقة بصفحتين، ضمت كل صفحة عشرة أسطر بين شعر ونثر. وجاء التشابه بينها وبين النسخة الأم كبيراً، بما في ذلك السقط والخطأ، مما يؤكد أن الناسخ نقل عن شمس الدين السلطاني مباشرة، وربما كان تلميذاً له. لكنه لم يذكر اسمه في ختام الورقة الأخيرة، واكتفى بأن قال: «نجز شعر لقيط». وقد ضمت هذه النسخة خمسين بيتاً من العينية، سبقتها الدالية المؤلفة من أربعة أبيات.

النسخة – ب1 – ورقمها 1123/ 3

تمتاز هذه النسخة بجمال خطها، والذي يفوق جمال خط النسخة (هـ). ولكنها أقل تسطيراً وجدولة. وقد اتبع الناسخ طريقة تدوين الشعر والنثر طريقة نسخ الأم؛ بحيث جعل الشعر بقصبة ثخينة، والنثر بقصبة دقيقة. لكن هذا لا يعني أن الناسخ نقل عن شمس الدين السلطاني.

فقد لاحظنا أن ترتيب الشعر جاء مختلاً جداً؛ بحيث يفاجأ القارئ بأن الناسخ كان ينسخ الأبيات على غير هدى. فهو يبدأ بالبيت الأول من الدالية، ثم ينتقل إلى البيت ذي الرقم 41، ويسير على هذا الاضطراب إلى آخر القصيدة.. والدالية مبثوثة في ثنايا العينية، والعينية منسوخة باختلال

شديد. وهذا الاختلال أربكنا قليلاً مما اضطرنا إلى ترقيم النسخة (ب1) من جديد، ومقارنة القصيدة والقطعة بيتاً بيتاً.

واختلفت هذه النسخة كذلك عن النسختين الأخريين في عدد الأبيات. فقد ضمت ثلاثة أبيات زيادة عنهما، وهي: 7، 15، 37. مما يزيدنا تأكيداً أن ناسخها اعتمد مصدراً آخر للديوان.. لم نعرفه.

ضمت النسخة ثماني ورقات، على رغم زيادة عدد أبياتها. وسبب ذلك إسقاط الناسخ شرحَ بعض الأبيات، وازدحام الورقة بالشعر؛ فقد بلغ ما دُون في الورقة أحياناً تسعة أبيات. وختمها بقوله: «نجز شعر لقيط بعون الله تعالى وحسن توفيقه».

ومع أن ناسخها مجهول الاسم، إلا أنه خطاط قدير. وهو فارسي الأصل كالآخرين. ذلك أن من طبع الناسخين الفرس أن يدونوا بعض الأشعار والجمل الفارسية حول الأوراق، ولا سيما الأولى والأخيرة، بقصد التزيين. وهذا ما فعله ناسخ (ب2)، وزاد على ناسخ (هـ). وهي أيضاً من برلين، ولهذا أسميناها (ب1).

وقد وضعنا الأبيات التي لم ترد في أيٍّ من النسخ المخطوطة بين قوسين كبيرين [...] كي يتضح للقارئ أن هذا البيت - وغيره - من الزيادات على الديوان بنسخه الثلاث.

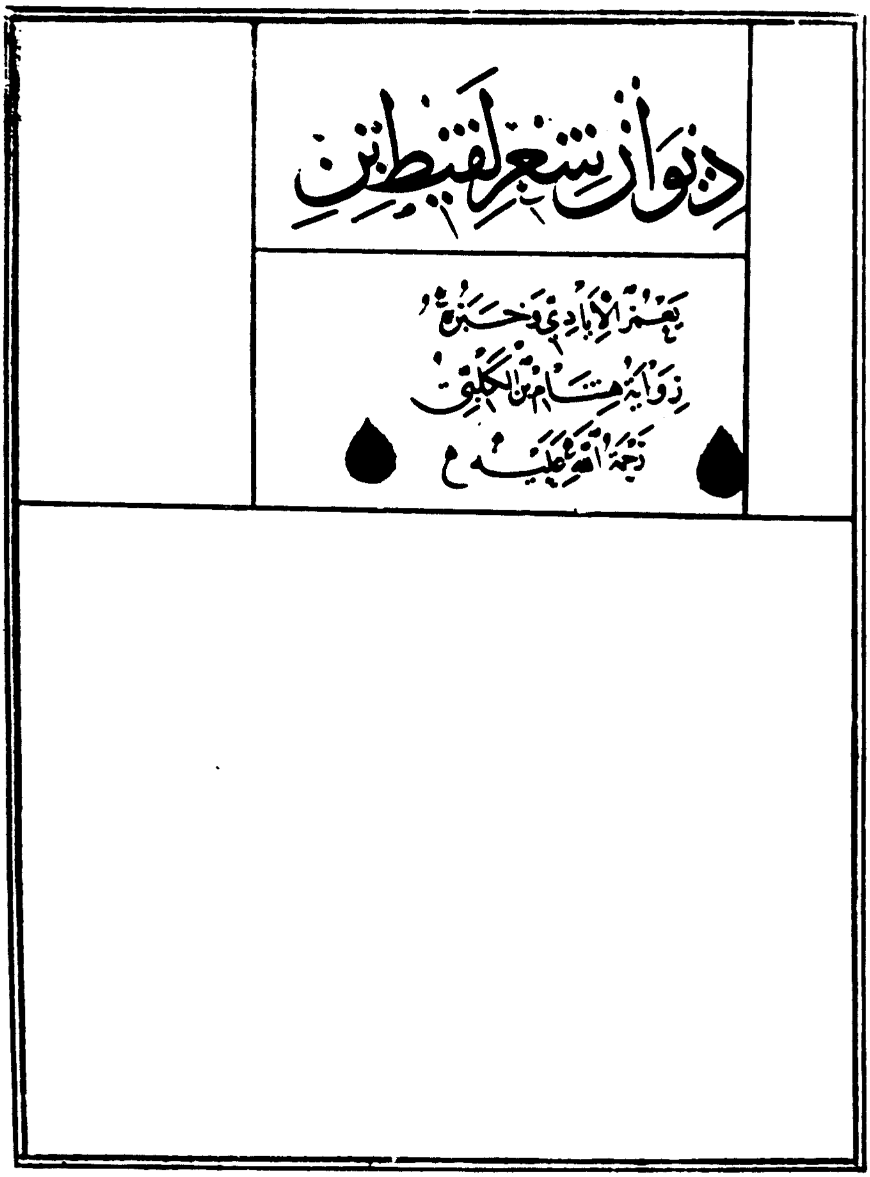
وجعلنا الشعر في المتن حرصاً منا على متابعة النص للسادة العلماء، وأنزلنا شروح الناسخ أو الشارح إلى الحاشية، ووضعناها تحت عنوان «الشارح». وأتبعناها باختلاف «الروايات» وبالشروح اللفظية لمعاني «المفردات» التي أغفلها الشارح أو لم يشرحها بما يناسب مقام النص.

وختمنا ذلك بـ«المعنى» الذي ارتأيناه. وهكذا فعلنا في كل بيت.

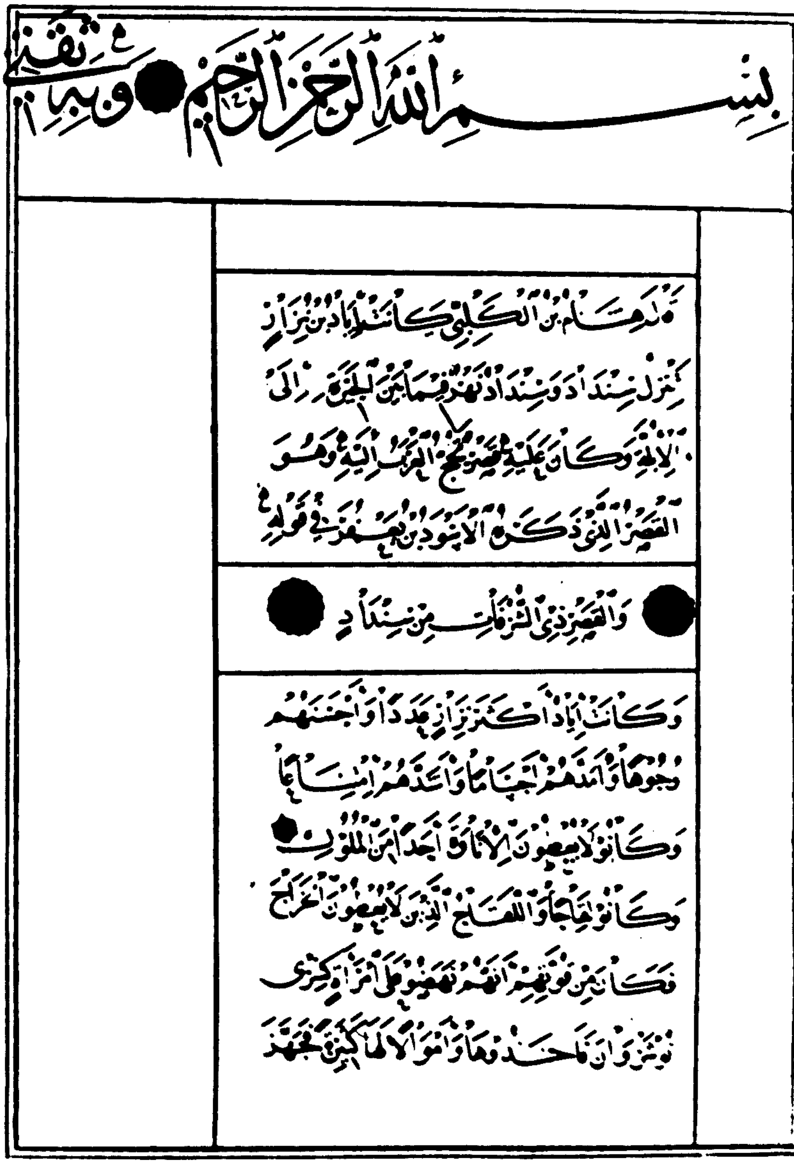
آملين أن يلقى عين الرضا الصادقة.

الكويت 15/ 8/ 1997

محمد ألتونجي


ديوان شعر لقيط بن
يعمر الإيادي وخبره
رواية هشام بن الكلبي
رحمة الله عليه

الصفحة الاولى من النسخة ه ويليها بقية الصفحات .

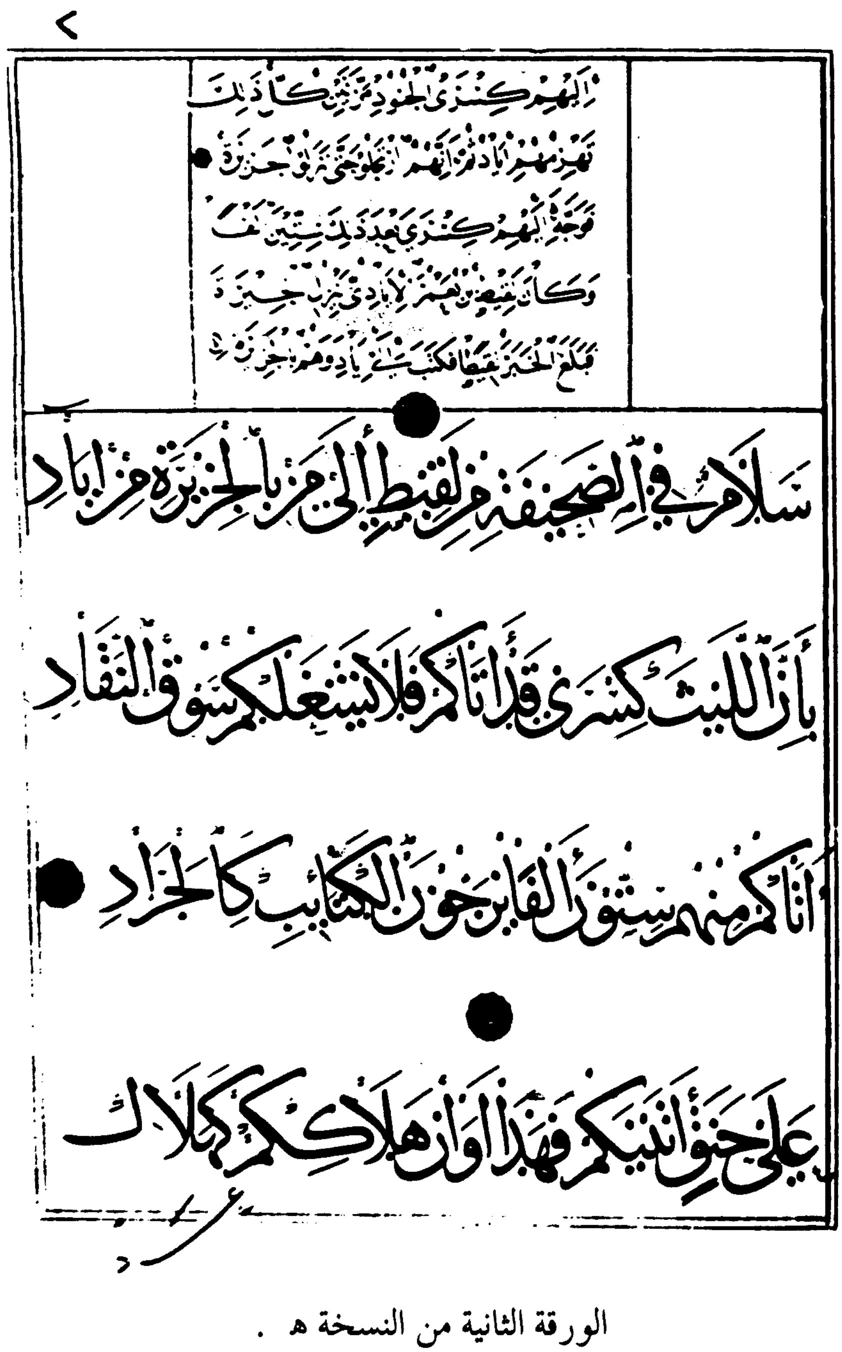

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال هشام بن الكلبي كانت إياد بن نزار
تنزل سنداد وسنداد نهر فيما بين الحيرة إلى
الأبلة وكان عليه قصر تحج العرب إليه وهو
القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر في قوله

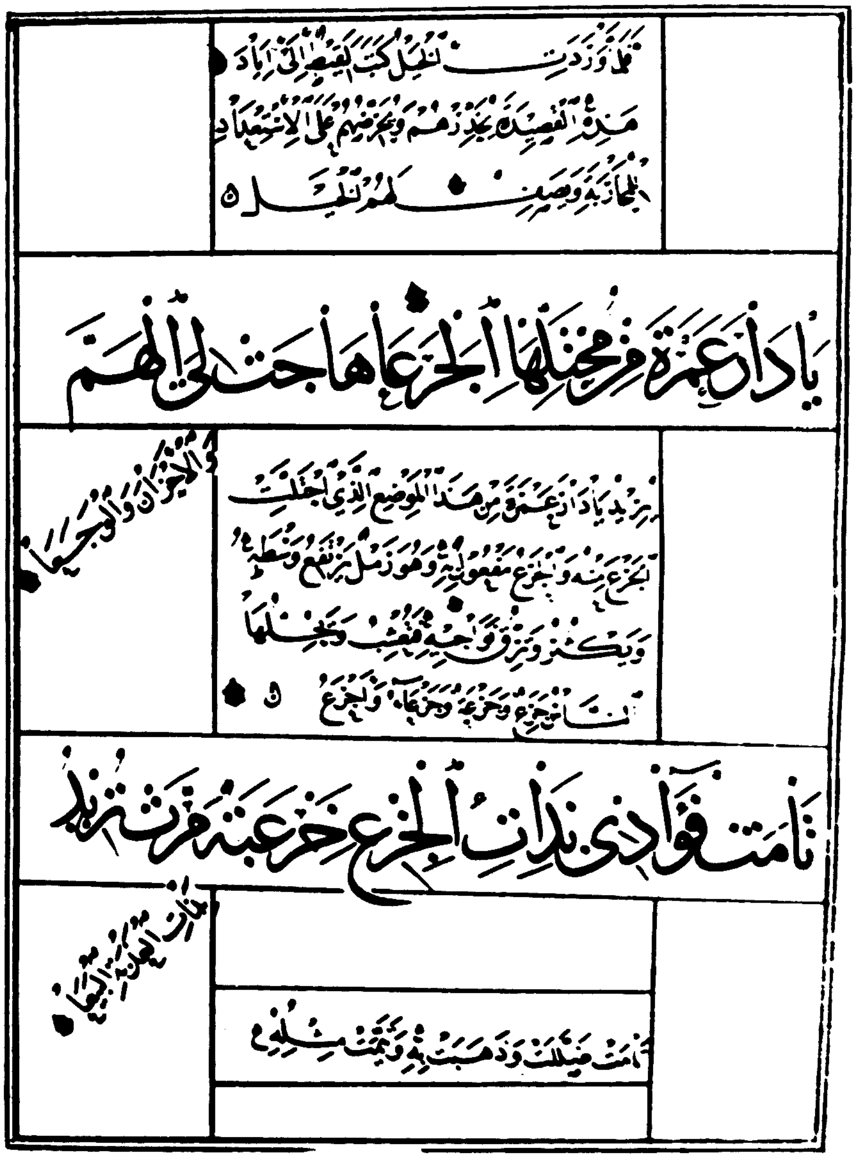
والقصر ذي الشرفات من سنداد

وكانت إياد أكثر نزار عددا وأحسنهم
وجوها وأمدهم أجساما وأشدهم امتناعا
وكانوا لا يعطون الإتاوة أحدا من الملوك
وكانوا لقاحا واللقاح الذين لا يعطون الخراج
فكان من قوتهم أنهم [illegible] على أمر كسرى
نوشروان و[illegible] وأموالا لما كثر تجهز

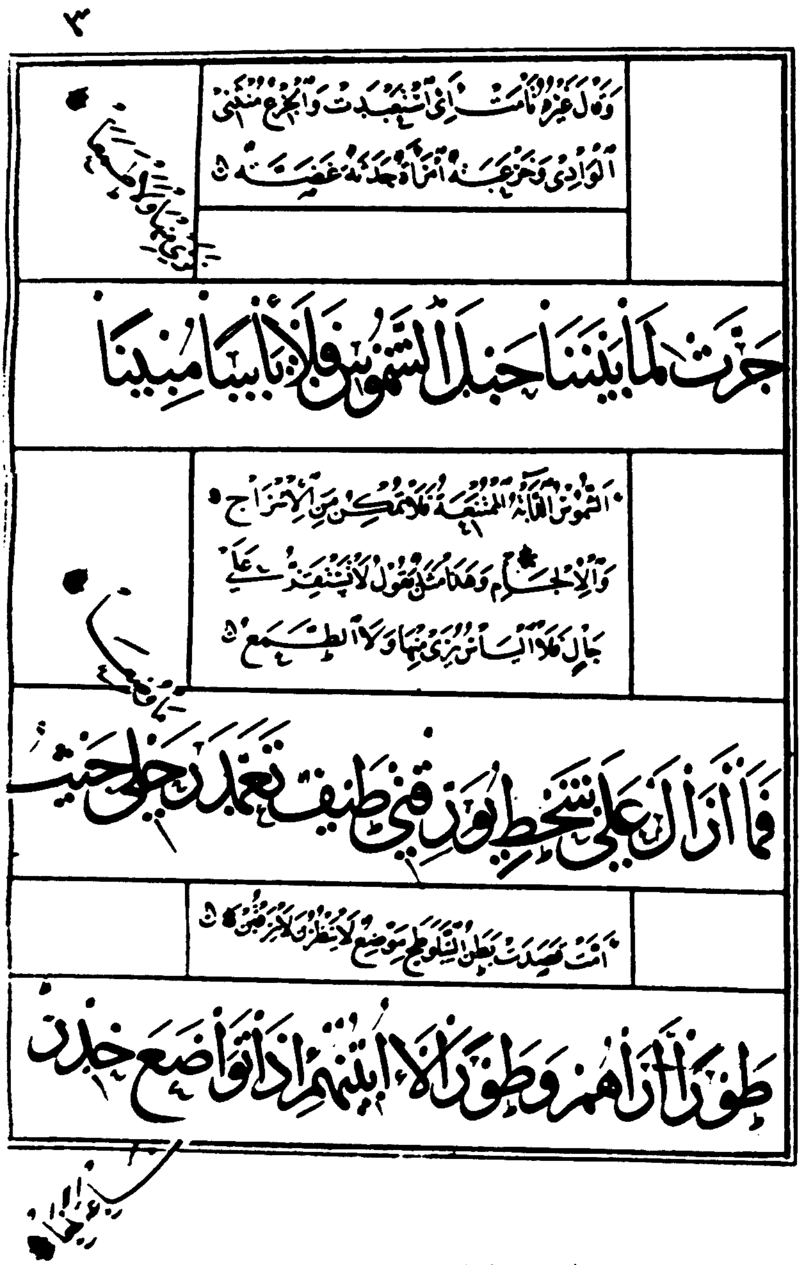
الورقة الثانية من النسخة هـ .



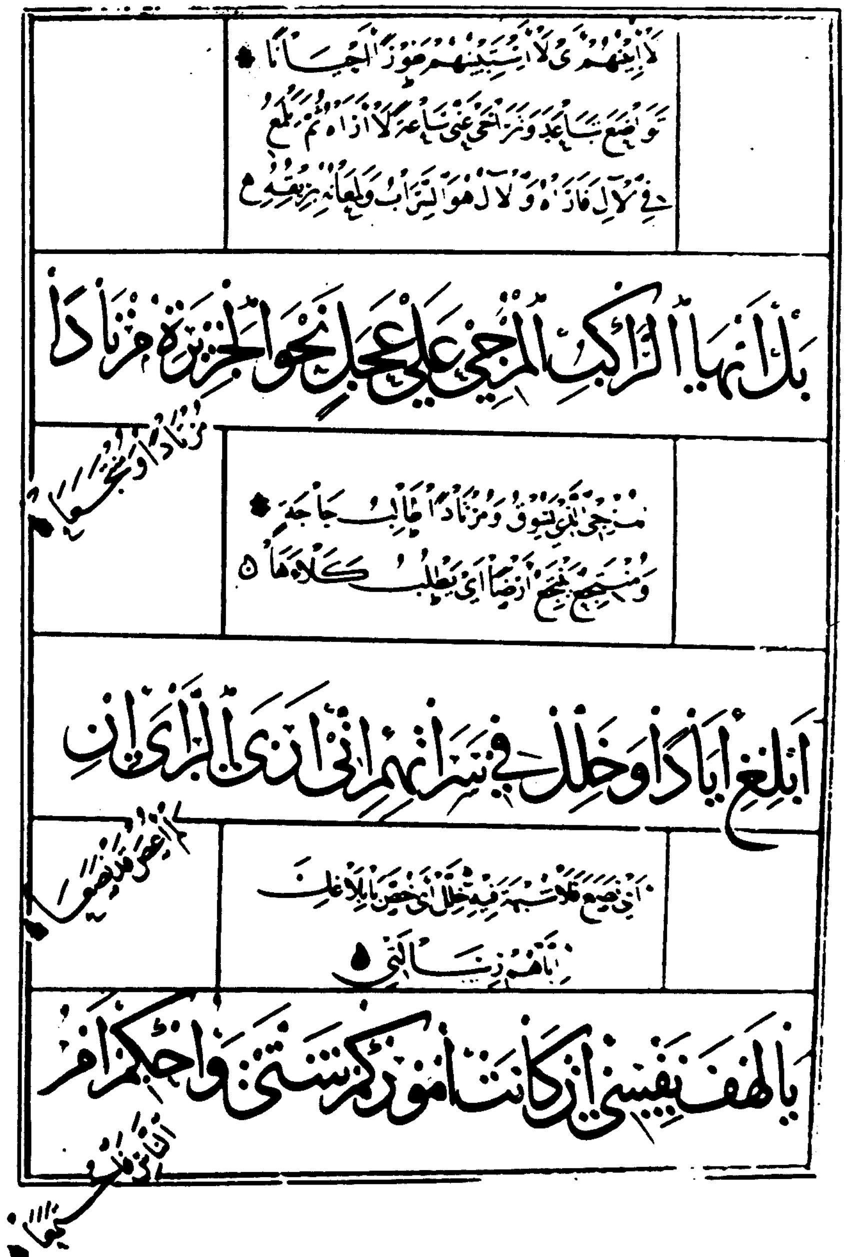
الورقة الثانية من النسخة هـ .


يا دار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهم
تامت فؤادي بذات الجزع خرعبة مرت تريد
بذات العذبة البيعا

الورقة الثالثة من النسخة هـ .



الورقة الثالثة من النسخة هـ .



بل أيها الراكب المزجي على عجل نحو الجزيرة مرتادا

مرتادا ومنتجعا

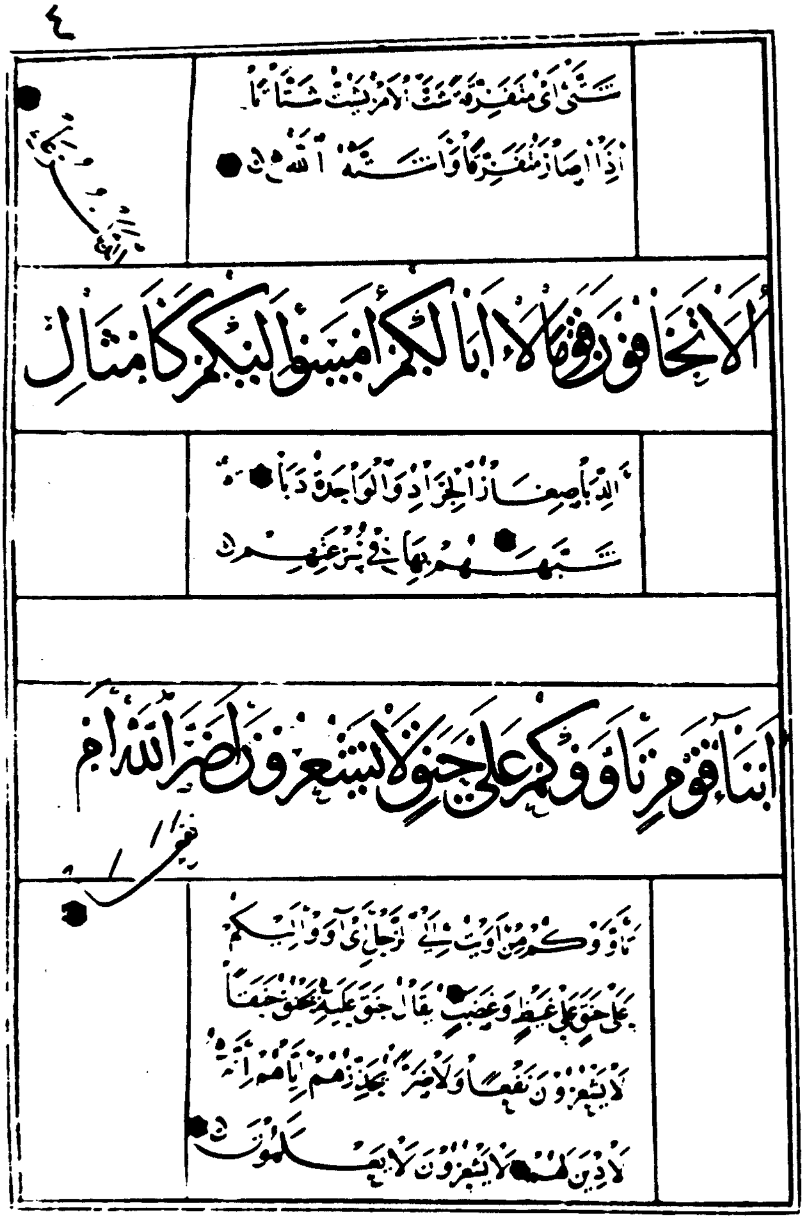
أبلغ إيادا وخلل في سراتهم إني أرى الرأي إن

لم أعص قد نصعا

يا لهف نفسي إن كانت أموركم شتى وأحكم أمر

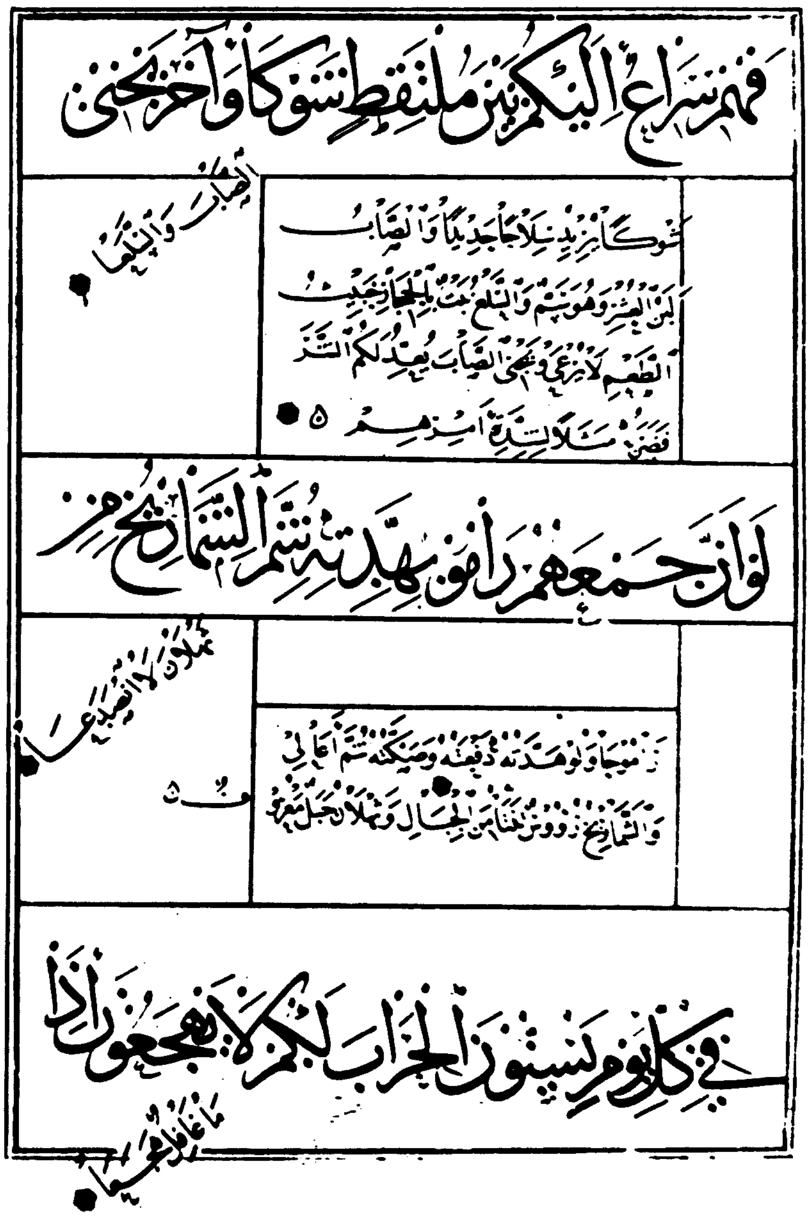
الناس فاجتمعا

الورقة الرابعة من النسخة ه .

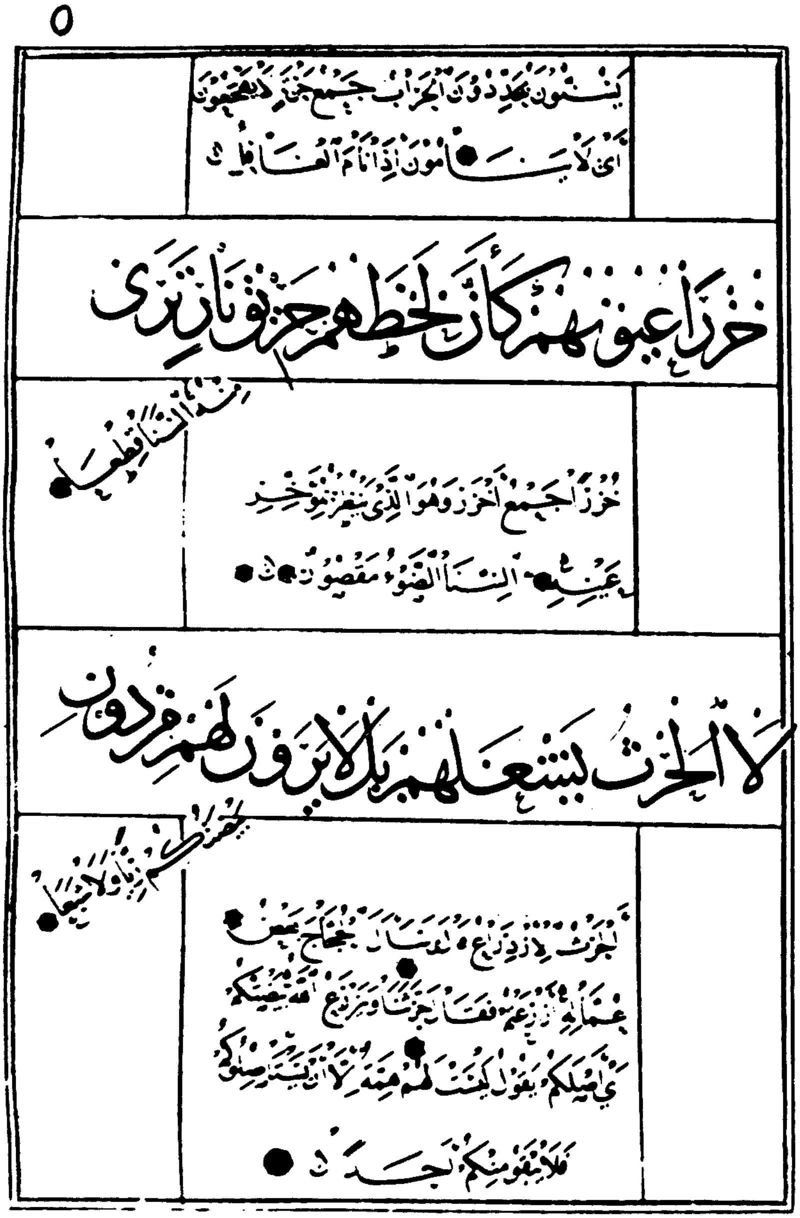

ألا تخافون قوماً لا أبا لكم أمسوا إليكم كأمثال

أبناء قوم تأووكم على حنق لا يشعرون أضر الله أم

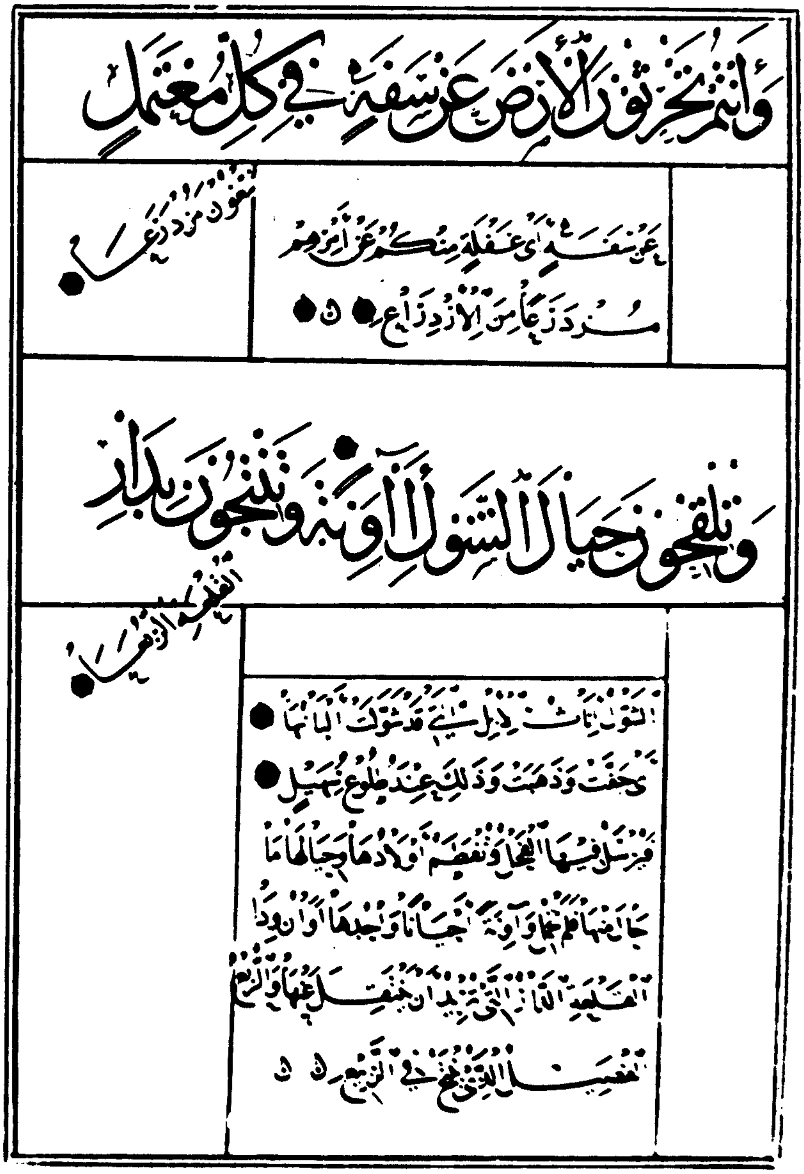
الورقة الرابعة من النسخة هـ .


فهم سراعٌ إليكم بين ملتقطٍ شوكاً وآخر يجني الصاب والسلعا
لو أنّ جمعهم راموا بهدّته شُمّ الشماريخ من ثهلان لانصدعا
في كل يوم يسنّون الحراب لكم لا يهجعون إذا ما غافلٌ هجعا

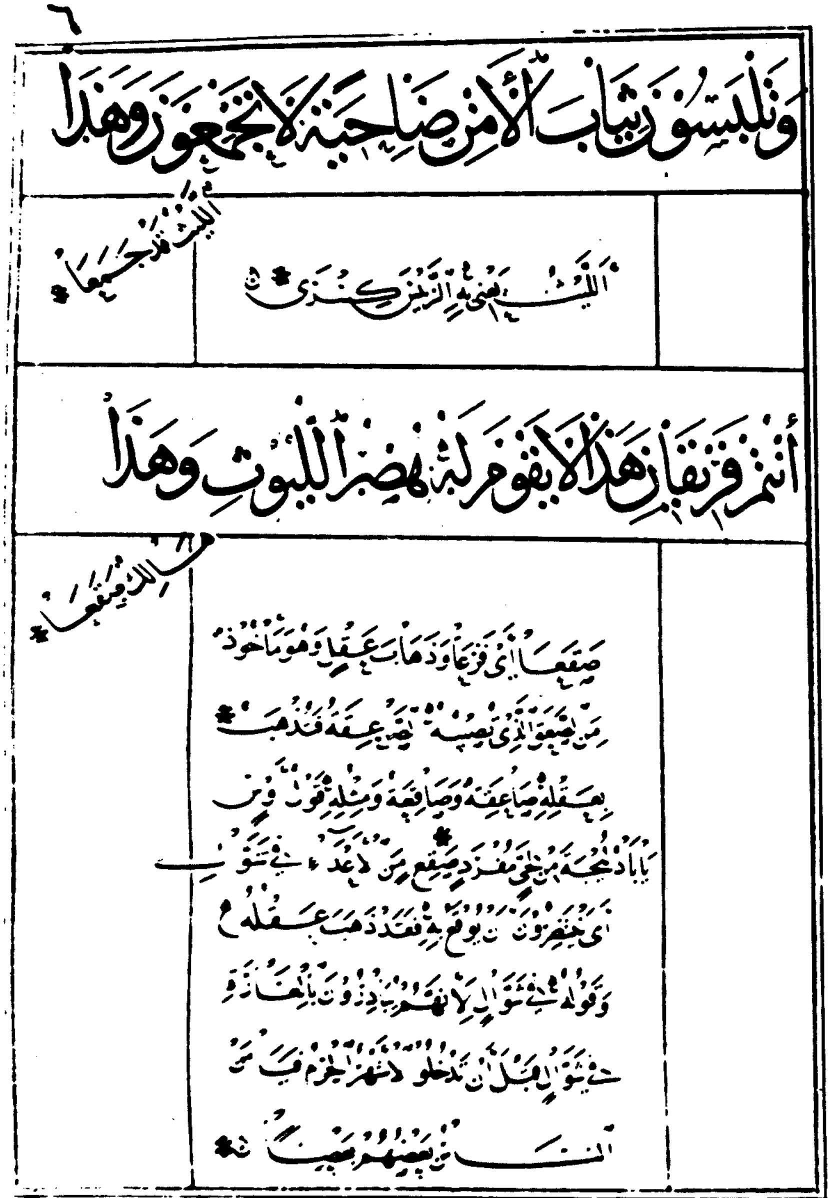
الورقة الخامسة من النسخة هـ .



الورقة الخامسة من النسخة هـ .



الورقة السادسة من النسخة هـ .


٦

وتلبسون ثياب الأمن ضاحية لا تجمعون وهذا

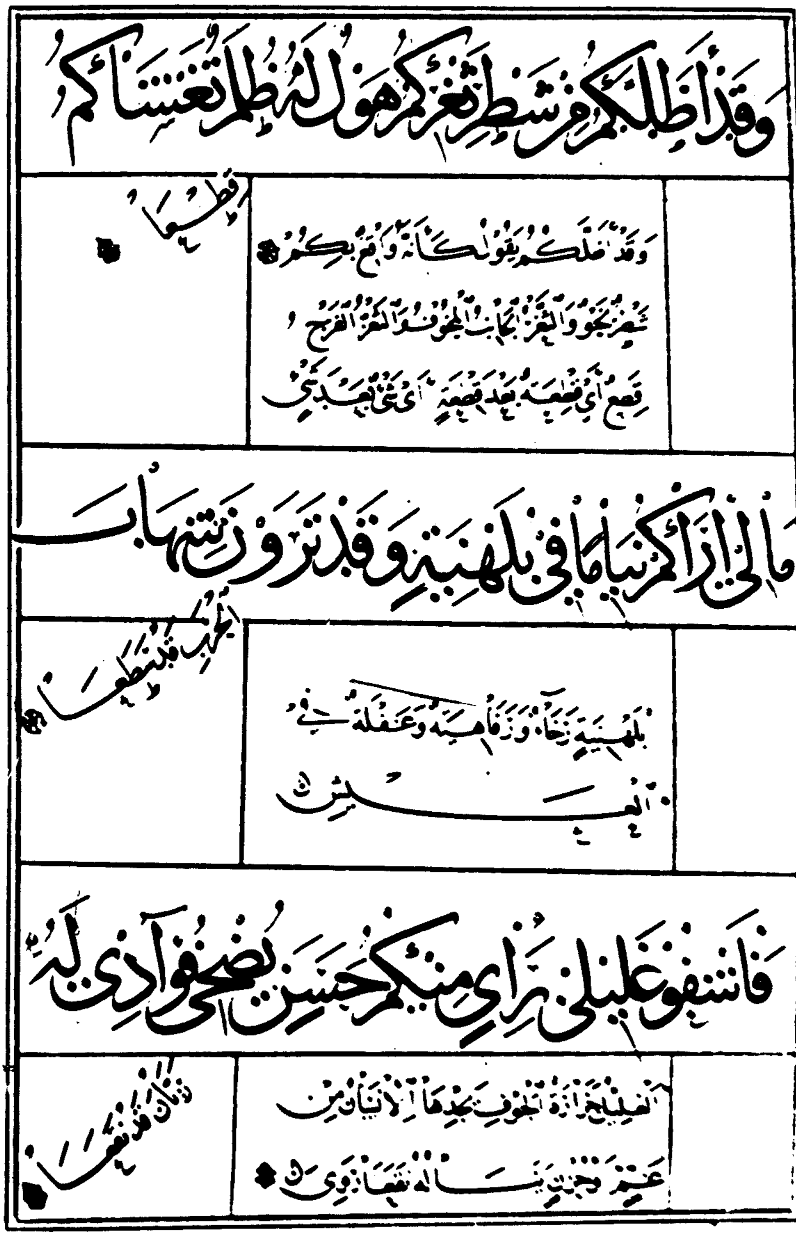
أنتم فرقان هذا الأب قوم لبث بعض اللبوث وهذا

صقعاً أي فزعاً وذهاب عقل وهو مأخوذ

من الصقع الذي يصيبه تصعقه فذهب

بعقله صاعقة وصاقعة

الورقة السادسة من النسخة هـ .


وقد أظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا

وقد أظلكم يقول كأنه قد أتاكم
شطر نحو والثغر جانب الخوف والثغر الفرج
قطع أي قطعة بعد قطعة أي شيء بعد شيء

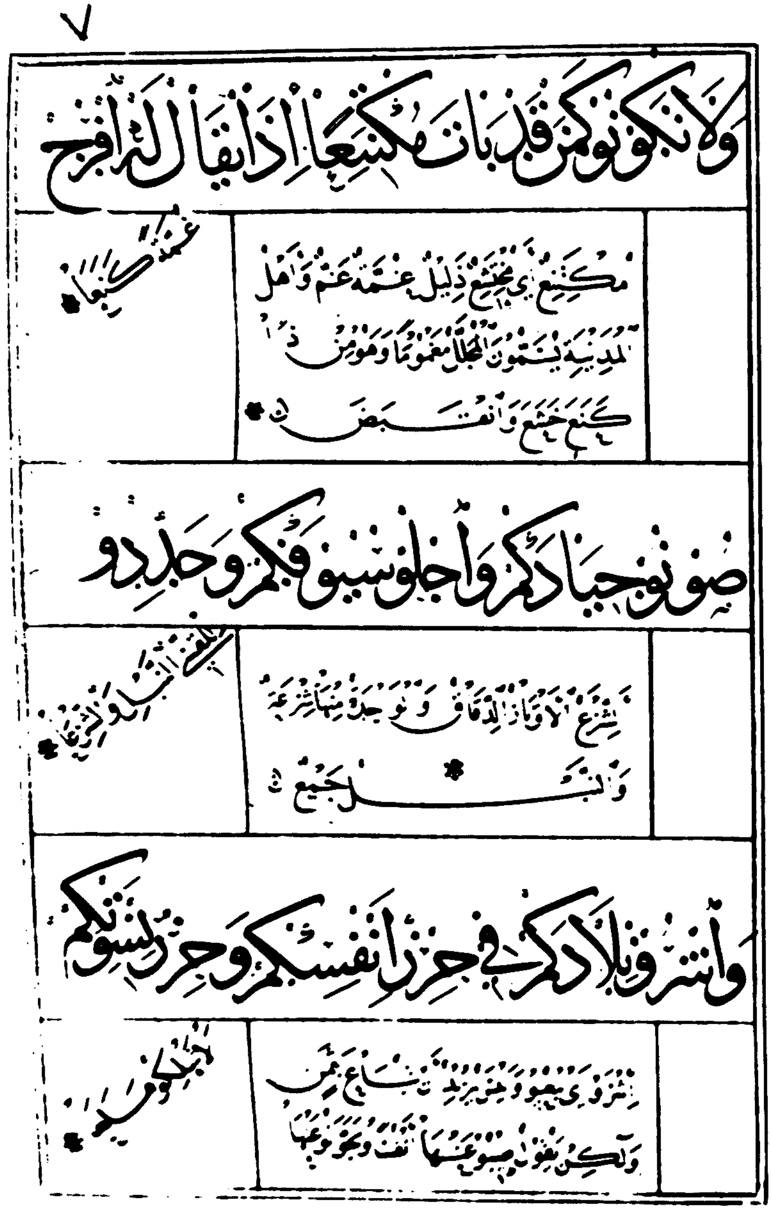
مالي أراكم نياما في بلهنية وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

بلهنية رخاء ونعمة وغفلة في العيش

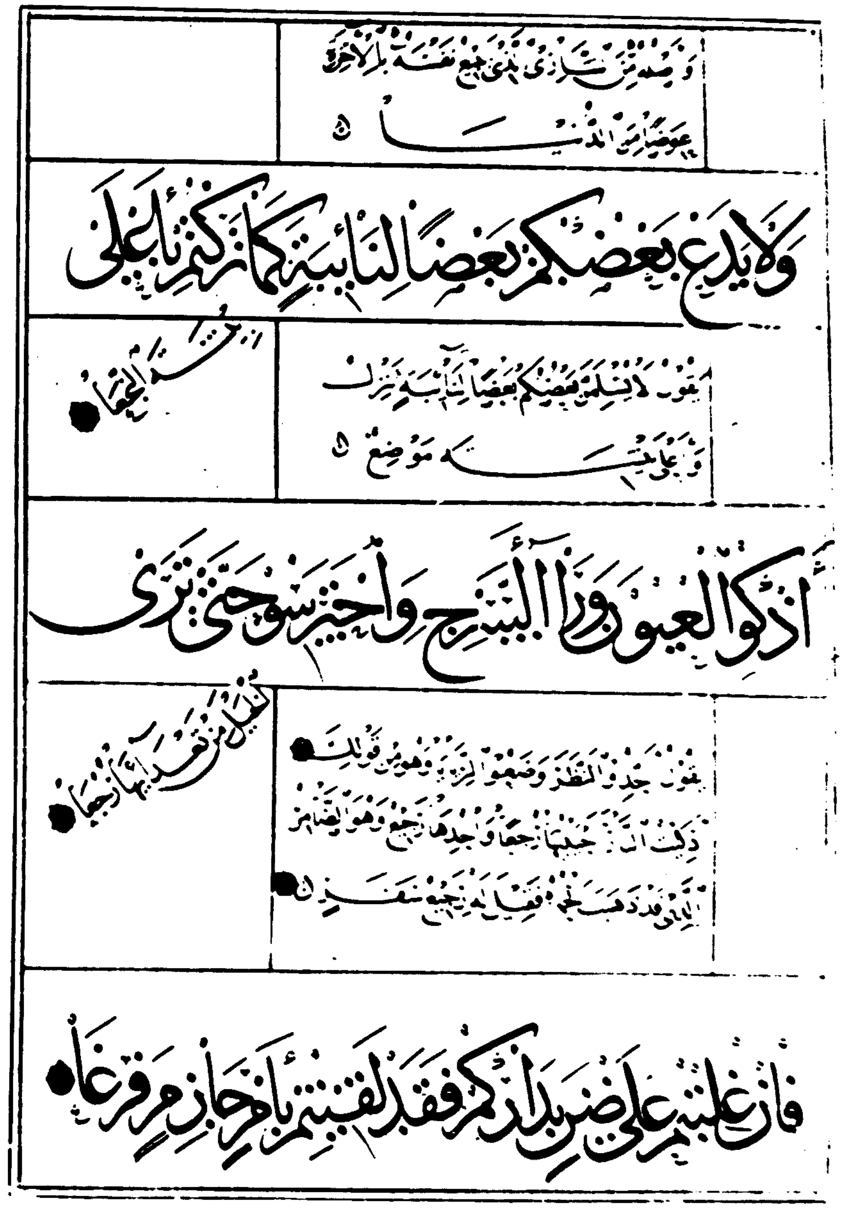
فاشفوا غليلي برأي منكم حسن يضحي فؤادي له ريان قد نقعا

الغليل حرارة الجوف يجدها الإنسان من عطش ...

الورقة السابعة من النسخة هـ .



الورقة السابعة من النسخة هـ .

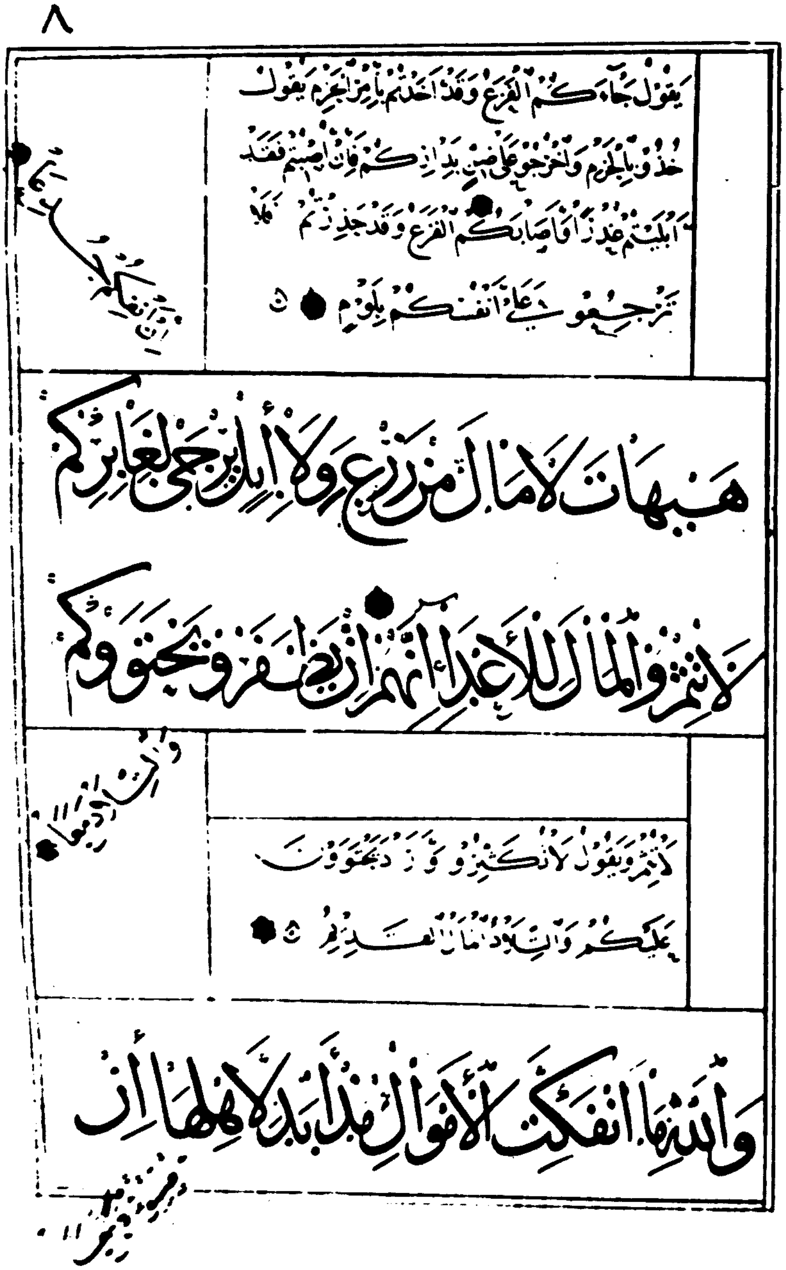


ولا يدع بعضكم بعضا لنائبة كما تركتم بأعلى بيشة النخعا

أذكوا العيون وراء السرح واحترسوا حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا

فإن غلبتم على ضن بداركم فقد لقيتم بأمر حازم فزعا

الورقة الثامنة من النسخة هـ .



٨

يقول جاءكم الفزع وقد أخذتم بأمر الحزم يقول

خذوا بالحزم ولا تخرجوا على ضِنٍّ بداركم فإن أصبتم فقد

أبليتم عذرا فأصابكم الفزع وقد جدتم ثم لا

ترجعوا على أنفسكم بلوم

هيهات لا مال من زرع ولا إبل يرجى لغابركم

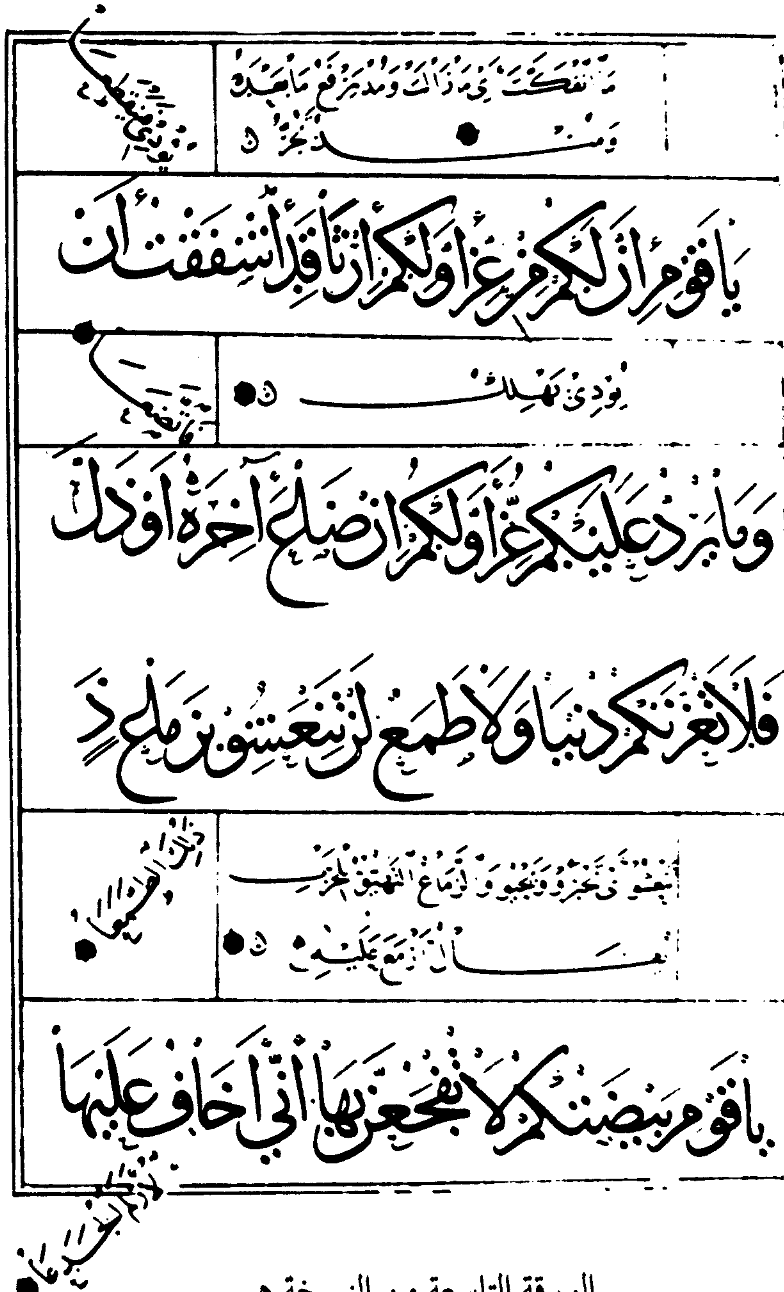
لا تثمروا المال للأعداء إنهم إن يظفروا يحتووكم

ثم يقول لا تكثروا وتزيدوا يحتووا

عليكم والتلاد ما تعاديتم

والله ما انفكت الأموال مذ أبد لأهلها إن

الورقة الثامنة من النسخة هـ .



يا قوم إن لكم من عز أولكم إرثا قد اشفقت أن

يودي فينقطع

وما يرد عليكم عز أولكم إن ضاع آخره أو ذل

فاتضعا

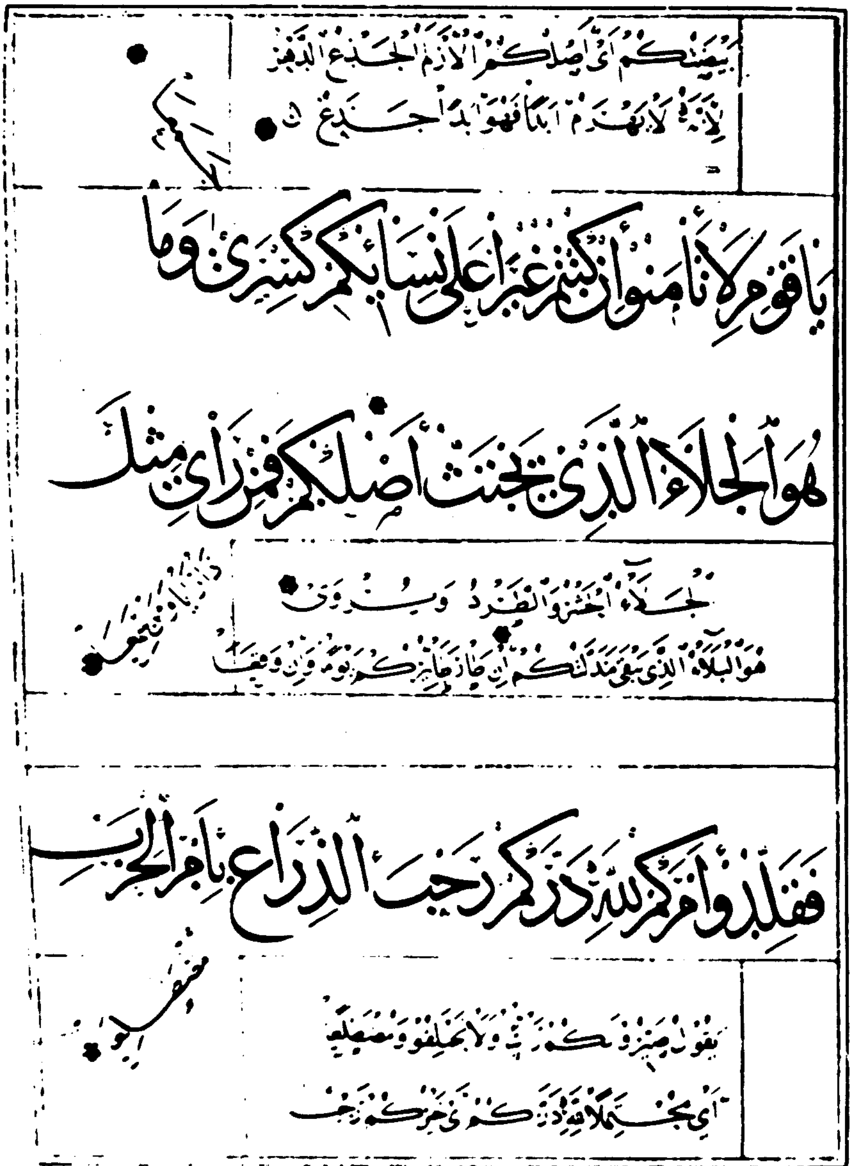
فلا تغرنكم دنيا ولا طمع لن تنعشوا بزماع ذ

ذلك الطمع

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها إني أخاف عليها

الأزلم الجذعا

الورقة التاسعة من النسخة هـ .


يمينكم أي أصلكم الأزم الجذع الدهر
لأنه في لا يهدم أبداً فهو أبداً جذع

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً على نسائكم كسرى وما

هو الجلاء الذي يجتث أصلكم فمن رأى مثل

ذا رأياً ومن سمعا

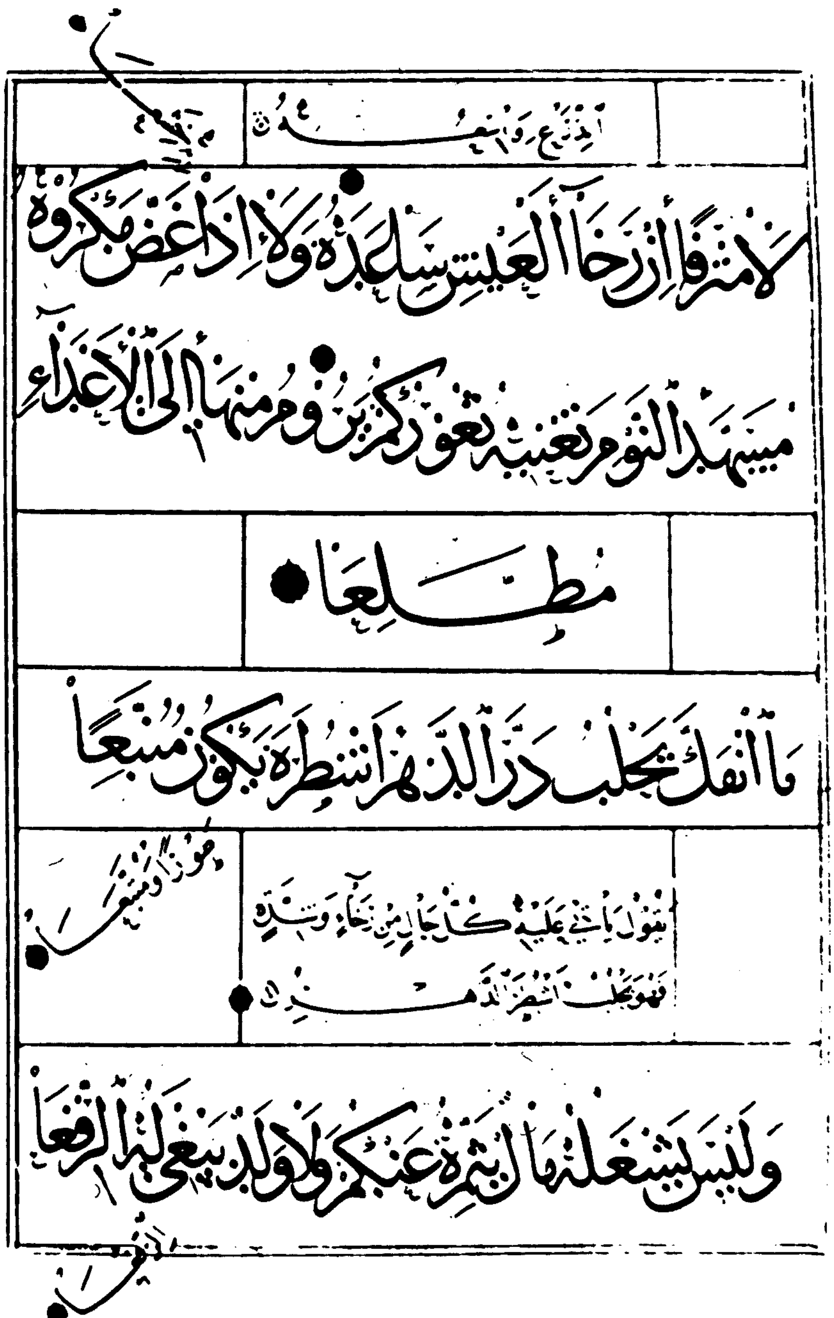
الجلاء الخروج والطرد ويروى
هو البلاء الذي يبقى مذلتكم إن طار طائركم يوماً وإن وقعا

فقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب

مضطلعا

يقول صيروا ولكم في ولا تخلفوه مضطلعه
أي بحمله لا قوة ذراعكم في حربكم رحب

الورقة التاسعة من النسخة هـ .



لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه

مسهد النوم تعنيه أموركم يروم منها إلى الأعداء

مطلعا

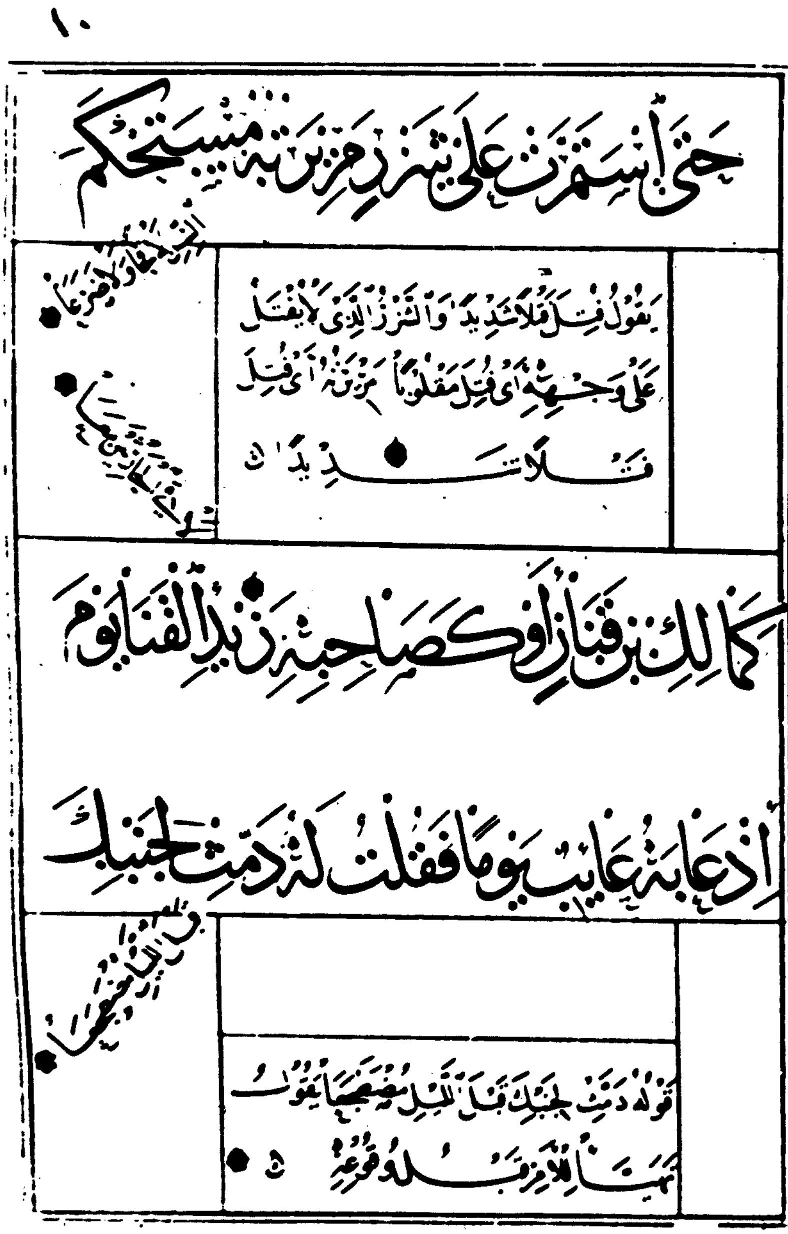
ما انفك يحلب در الدهر أشطره يكون متبعا

يقول يأتي عليه كل حال من رخاء وشدة

فهو يحلب أشطر الدهر

وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

الورقة العاشرة من النسخة هـ .


١٠

حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم

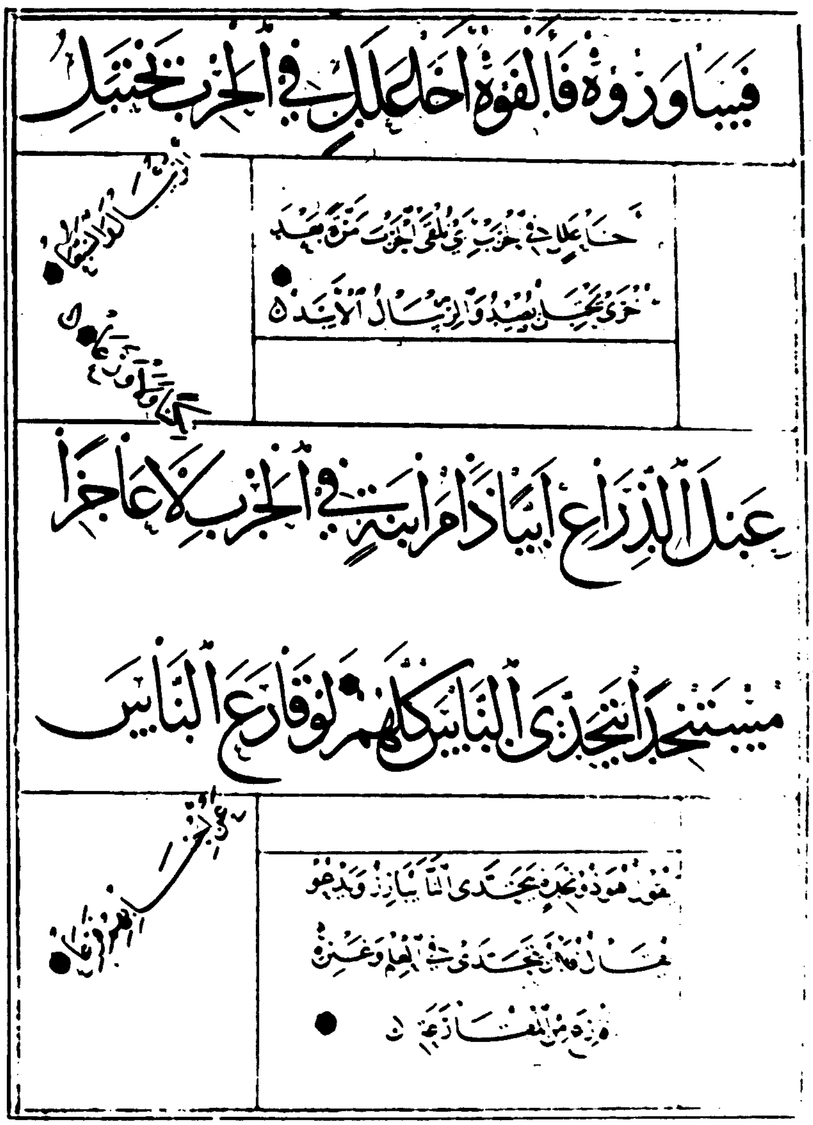
يقول فتل فتلا شديدا والشزر الذي لا يفتل على وجهه اي فتل مفتولا مريرته اي فتل فتلا شديدا

كمالك بن قنان او كصاحبه زيد القنا يوم

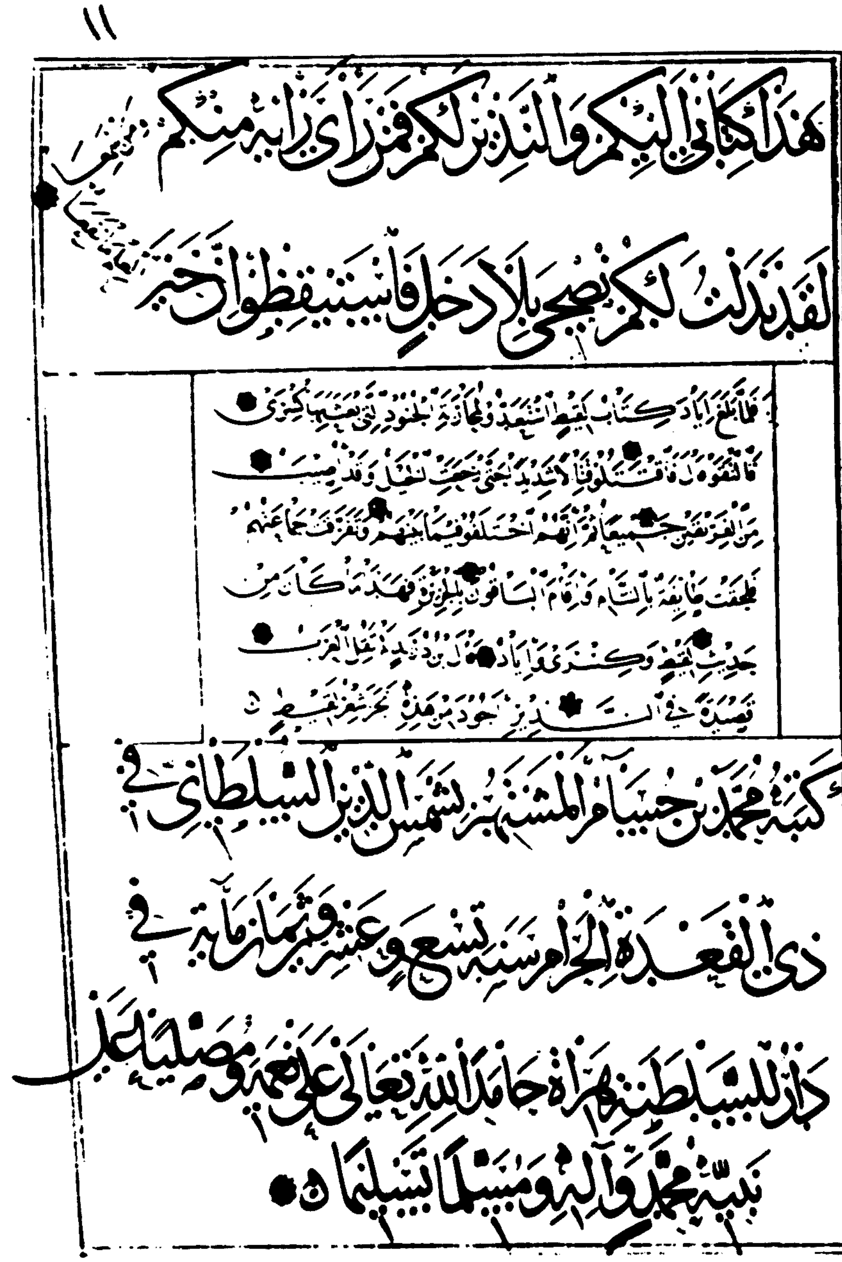
اذ غابه غايب يوما فقلت له دمث لجنبك

قوله دمث لجنبك قبل الليل مضجعها يقول تهيأ للامر قبل وقوعه

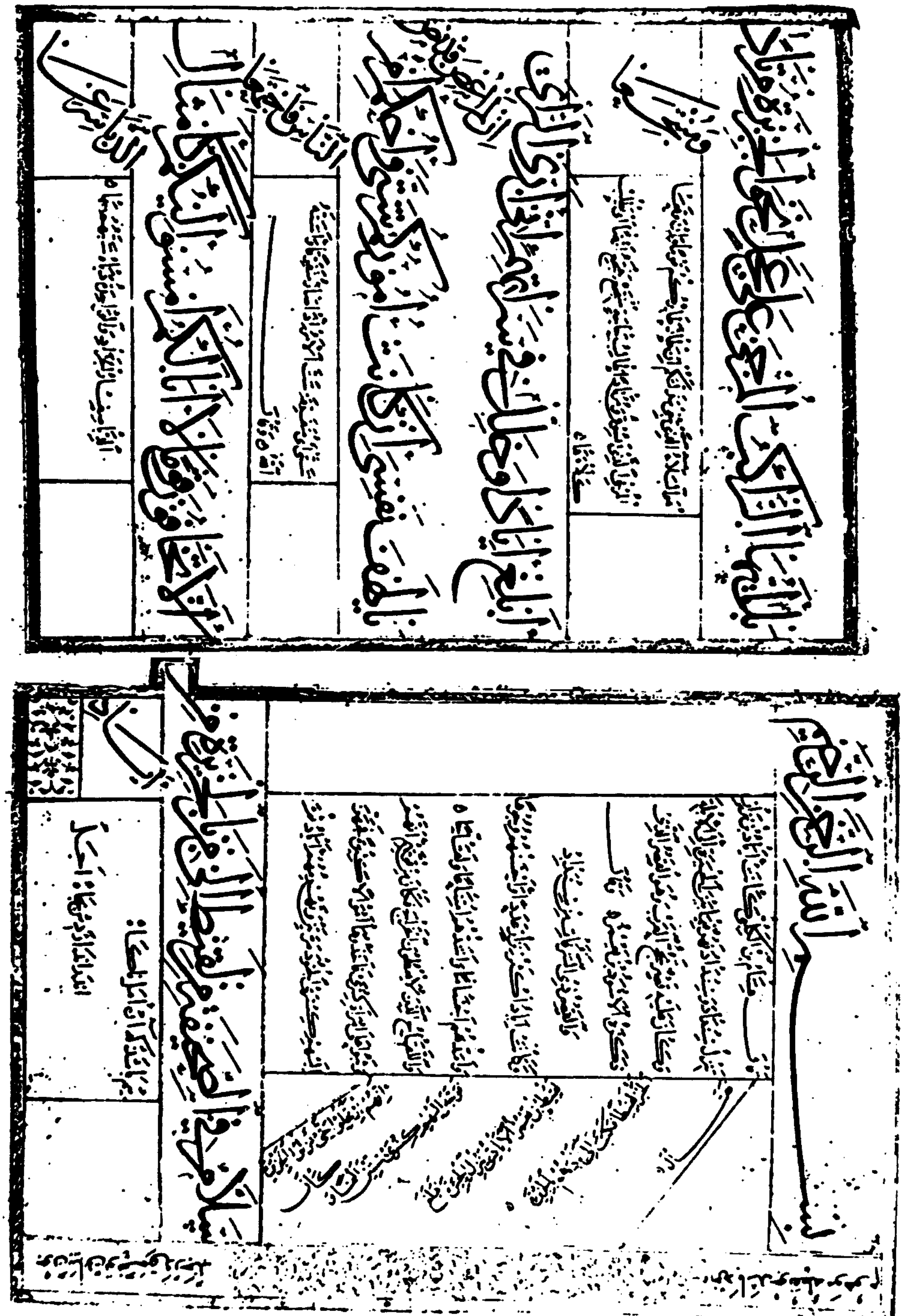
الورقة العاشرة من النسخة هـ .



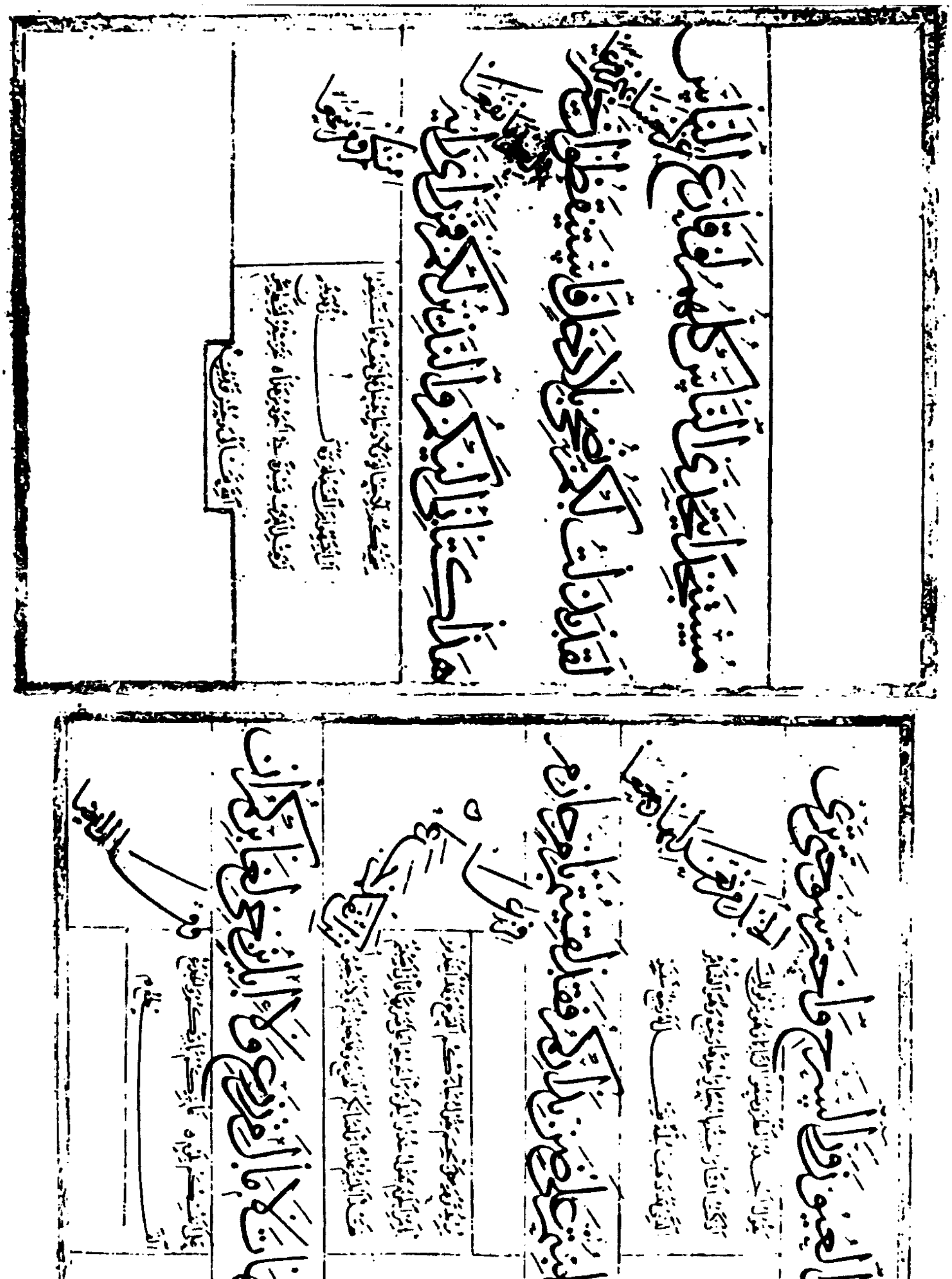
الورقة الاخيرة من النسخة هـ .


هذا كتابي إليكم والنذير لكم فمن رأى رأيه منكم
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا إن خير
فلما بلغ إياد كتاب لقيط استعدوا ولمحاربة الجنود التي بعثها كسرى
فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نجت الخيل وقد أصيب
من العرب حين جميعا ثم إنهم اختلفوا فيما بينهم وتفرق جماعتهم
فلحقت طائفة بالشام ونزل قوم بالجزيرة فهذا ما كان من
حديث لقيط وكسرى وإياد
كتبه محمد بن حسام المشتهر بشمس الدين السلطاني في
ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشر وثمانمائة في
دار السلطنة هراة حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على
نبيه محمد وآله ومسلما تسليما

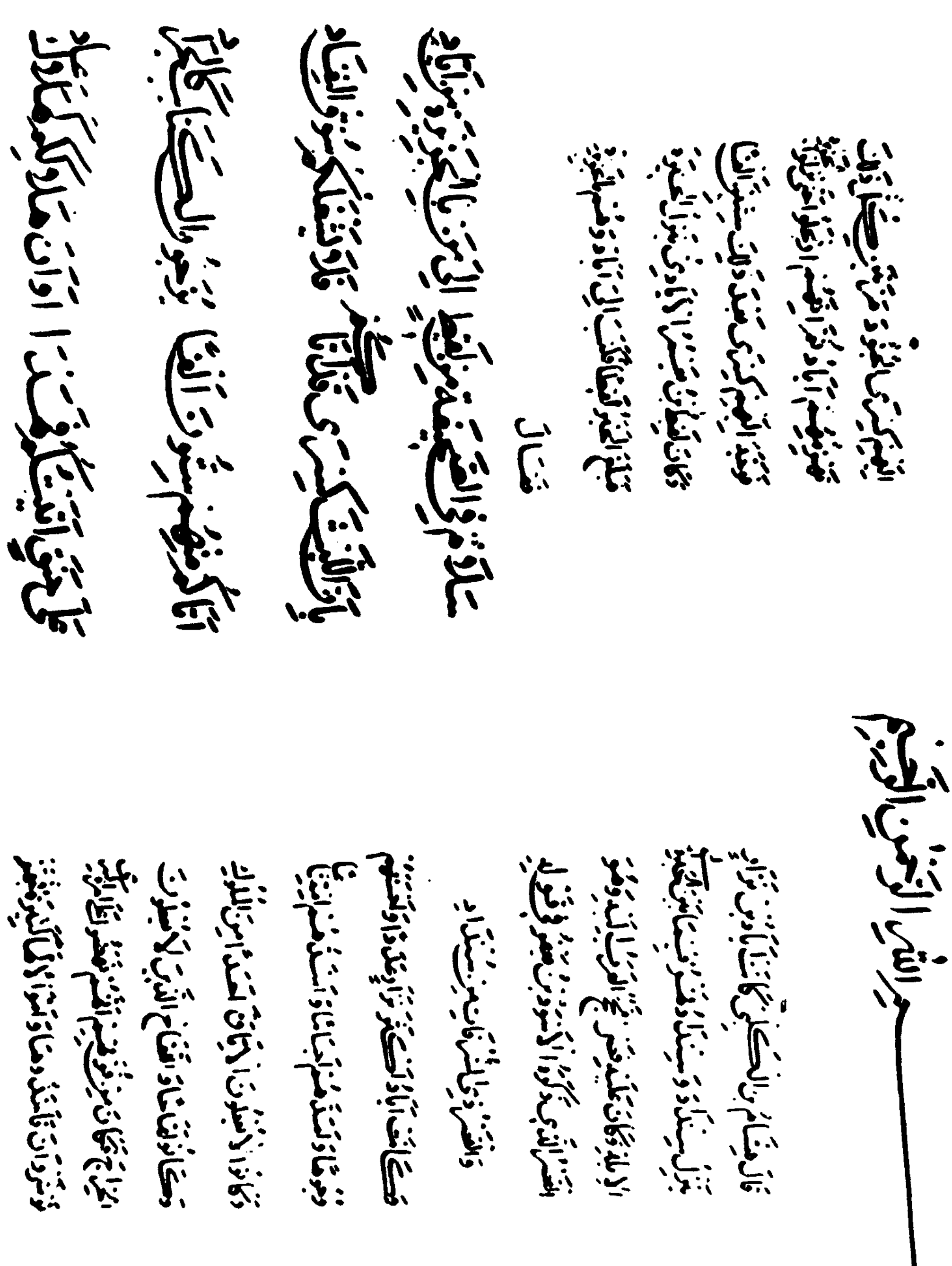
الورقة الاخيرة من النسخة هـ .



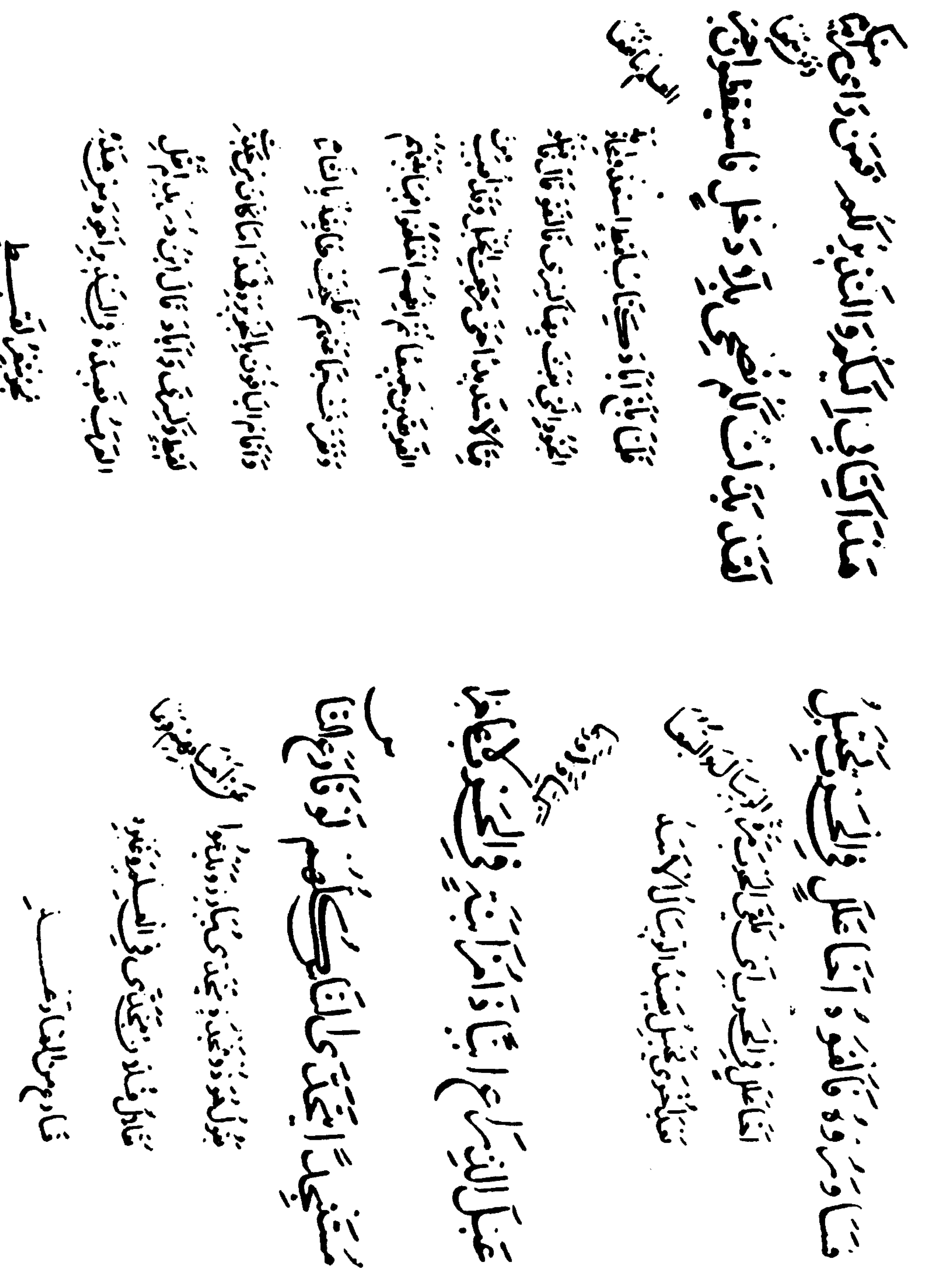
الورقة الأولى من النسخة ب 1.



الورقة الأخيرة من النسخة ب 1.



الورقة الأولى من النسخة ب 2.



الورقة الأخيرة من النسخة ب 2.

القسم الرابع

ديوانه

[1]

بسم الله الرحمن الرحيم (2)

وبه الثقة

قالَ هشامُ بنُ الكَلْبيِّ: كانتْ إيادُ بنُ نزارٍ تَنزِلُ «سِنْدادَ».[1] وسِنْدادُ نهرٌ فيما بينَ الحيرةِ إلى الأُبُلَّة.[2] وكانَ عليه قصرٌ يَحُجُّ العربُ إليهِ. وهو القصرُ الذي ذكرَهُ الأسودُ بنُ يَعْمُرَ[3] (في قولِه)[4]:

والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ مِن سِنْدادِ

وكانت إيادُ أكثَرَ نزارٍ عَدداً، وأحسَنَهُم وُجوهاً، وأمدَّهُم أَجساماً، وأشدَّهُم امْتِناعاً.

وكانوا لا يُعْطونَ الأَتاوَةَ أحداً منَ الملوكِ. وكانوا[5] لَقاحاً.

واللَّقاحُ الذين لا يُعطون الخراجَ. فكان مِن قوَّتِهم أنهم نَهَضوا[6] على

---

1 سنداد: قصر بالعُذَيب واسم. وهو في الأصل اسم ملك أعجمي طال حكمه في الريف حتى بنى فيه أبنية وقصراً. ثم نزلت إياد سنداد لما قاربت الريف أسفل سواد الكوفة وراء نجرانِ الكوفة. وكان هذا القصر تحجُّ إليه العرب. وهو الذي ذكره الأسود (ياقوت – سنداد).

2 الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. وهي أقدم من البصرة؛ لأن البصرة مُصِّرت أيام عمر، بينما كانت الأبلة مسالح لكسرى (ياقوت – أبلة).

3 انظر المقدمة للتعريف بالشاعر وتكملة الشعر.

4 وفي ب 1: وقال.

5 الفعل ساقط من ب 1.

6 كذا في هـ وب 2. وفي ب 1: وثبوا.

امرأةِ كسرى أنوشِرْوان[1]، فأخَذوها وأموالاً لها كثيرةً. فجهَّزَ إليهم كسرى الجنود مرَّتينِ. كلُّ ذلك تهزِمُهم إيادُ.

ثم إنَّهم انْجَلَوْا حتى نَزَلوا الجزيرة.[2] فوجَّه إليهم كسرى بعدَ ذلك ستينَ ألفاً.

وكانَ لقيطُ بنُ يعمُرَ الإياديُّ ينزلُ الحيرةَ. فبلغَ الخبرُ لقيطاً. فكتبَ إلى إيادَ وهُم بالجزيرة. فقال[3]:

[من الوافر]

1 سَلامٌ في الصَّحيفةِ مِن لَقيطٍ إلى مَن بالجزيرةِ مِن إيادِ

---

1 **المفردات**: كانت كلمة «سلام» من تَحايا الجاهلية؛ فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾.[4] ومعناها تسلُّماً وبراءةً لا خيرَ بيننا وبينكم ولا شر. والآية مكية. وزعم سيبويه أن أبا ربيعة كان يقول: إذا لقيتَ فلاناً فقُل سلاماً، أي تسلُّماً. ومن تحياتهم في الجاهلية: أَنعِمْ صباحاً، وأبيتَ اللعنَ، وسلام عليكم (انظر اللسان – سلم). ذكرنا هذا لأن بعض النقاد زعم لنا أن البيت منحول لأن فيه كلمة سلام.

الروايات: معجم ما استعجم وسرح العيون: «على من».

المعنى: مضمون رسالتي في هذه الصحيفة سلام مرسَل من كاتبها لقيط إلى قبائل إياد الضاربة في الجزيرة العراقية.

الروايات: في معجم ما استعجم والمؤتلف والمختلف: «بأن الليث يأتيكم دَليفاً». وذكر البكري رواية الديوان كذلك.

---

1 أنوشروان أو أنوشيروان: اسم لعدد من ملوك الفرس، ويستخدم لقباً للأكاسرة أحياناً. كما لقب به خسرو الأول الملك الساساني المشهور بالعادل. والاسم ساقط من ب1.

2 يطلق اسم «الجزيرة» على بلاد دجلة والفرات، وتعرف ببلاد ما بين النهرين، والقسم الشمالي الشرقي الذي يمتد ما بين النهرين في بلاد الشام والعراق هو الذي يدعى بالجزيرة (حتى اليوم). وهي ديار بكر وإياد. وما زالت مدينة «ديار بكر» موجودة، وقد احتلتها تركية مع ما احتلت.

3 الفعل ساقط من هـ.

4 من الآية: 63/ الفرقان: 25.

2 بأنَّ الليثَ كسرى قد أتاكُمْ فلا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقادِ
3 أتاكُمْ مِنهُمُ سِتّونَ ألفاً يَزُجُّون الكتائبَ كالجَرادِ
4 على حَنَقٍ أتَيْناكُمْ، فهذا أوانُ هَلاكِكُمْ كَهلاكِ عادِ

---

* التخريج: المخطوطة هـ وب1. الشعر والشعراء (199). الأغاني (22/ 511): 1و2. معجم ما استعجم (1/ 72): 1، 2. المؤتلف والمختلف (230): 1-4. شرح القصائد السبع الطوال: 1-4.

---

2 **المفردات**: الليث: الأسد، لُقِّب به كسرى ملك الفرس. النقاد: (بكسر النون) صغار الغنم، أو هي جنسٌ منها قصارُ الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين، الواحدة نقدة.
المعنى: أُعلمكم أن الأسد كسرى قد توجه نحوكم بقواته، فلا تنشغلوا برعي الأنعام. واستخدمَ كلمة «ليث» إما لإفهامهم قوته، وإما تحسُّباً من ثورته عليه إنْ علم بأمر إنذاره لقومه.

3 **المفردات**: يزجُّون: يرمون.
المعنى: لقد توجه نحوكم يقود جيشاً كثير العدد كالجراد، قوامُه ستون ألفاً من الجنود.

4 **الروايات**: البيت مختل في المؤتلف والمختلف.
المفردات: على حنق: على اغتياظ وغضب. عاد: قوم من العرب أرسلَ الله عليهم نبيه هود فما انصاعوا له ولا آمنوا، فأرسل عليهم ريحاً أبادتهم. وكانوا يسكنون الأحقاف (بين عُمان وحضرموت). ولِقِدَمهم وحضارتهم اسْتُخدم اسمهم رمزاً لكل قديم، كما اسْتُخدم اسمهم رمزاً للهلاك الجماعي. أوان: وقت.
المعنى: والذي دفعنا إلى إعلامكم بهذه الصحيفة أن كسرى ينوي الخلاص منكم وإبادتكم كما بادت عاد.

«فلما وردتِ الخيلُ كتبَ لقيطٌ إلى إيادَ هذه القصيدةَ يحذِّرُهم ويحرِّضُهم على الاستعدادِ للمحاربة، ويصفُ لهم الخيلَ» (3)

[من البسيط]

1 يا دارَ عَمْرَةَ مِن مُحْتَلِّها الجَرَعا هاجَتْ لِيَ الهَمَّ والأَحزانَ والوَجَعا

2 تامَتْ فؤادي بذاتِ الجِزْعِ خَرْعَبَةٌ مرَّتْ تُريدُ بذاتِ العَذْبَةِ البِيَعا

3 جَرَّتْ لِما بَيْنَنا حبلَ الشَّموس، فلا يَأساً مُبيناً تَرى منها، ولا طَمعا

---

1 **الشارح**: يريد: يا دارَ عمرةَ من هذا الموضع الذي احتلَّتِ الجرَعَ منه. والجرعَ: مفعول به. وهو رملٌ يرتفع وسطه ويكثر وترقُّ نواحيهِ فتُعشب، ويحلُّها الناسُ. جَرَعٌ، وجَرَعةٌ، وجَزعاءُ، وأَجْرَعُ.

الروايات: الشعر والشعراء: «يا دار عبلة». الحماسة البصرية: «هاجت لك». المؤتلف: «ميّة».

المفردات: عمرة: اسم للمحبوبة. الجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل. هاجت: أثارت.

المعنى: أتحسَّر على ديار محبوبتي عمرة التي حلت ذلك الربع، فأثارت في نفسي هموماً وحسرات وأوجاعاً.

2 **الشارح**: تامت: ضَلَّلت وذهبت به، وتَيَّمتْ مثلَه. وقال غيره: تامَتْ، أي استعبدتْ. والجِزْعُ: مُنثنى الوادي. وخَرْعبةٌ: امرأةٌ حَدَثَةٌ غضَّة.

المفردات: المتيَّم: المضلل الفؤاد. ذات عذبة: موضع على ليلتين من البصرة فيه مياه طيبة. الخرعبة: الشابة الحسنة القوام. البيع: لم نجد لها معنى سوى البَيع.

المعنى: لقد ضللت فؤادي هذه الشابة الحسناء ساكنة الجزع حين مرت بي مُريدةً الرحيل إلى ديار بعيدة خصبة.. فباعت هذه بهذه، وما درت ما فعلت بفؤادي المتيم بها.

3 **الشارح**: الشَّموس: الدابَّةُ الممتنعة، فلا تُمْكِنُ من الإسراج والإلجام. وهذا مثلٌ يقول: لا تستقرُّ على حالٍ، فلا اليأسُ يُرى منها ولا الطمعُ.

المفردات: الشموس: وردت في الطبعة الشامية بضم الشين لعله يريد جمعها، وجمعها شُمُس. والشموس: الشَّرود التي تمنع ركوب ظهرها. مُبيناً: واضحاً.

المعنى: تمنَّعت علي وأبت أن تستجيب لمحبَّتي.. ولم أر منها طمعاً بلقاء وترحاب، ولا يأساً ظاهراً يوضح لي الجواب.

4 [بمقلَتَي خاذلٍ أَدْماءَ طاعَ لها نَبْتُ الرِّياضِ تُزَجِّي وَسْطَهُ ذَرَعا]

5 [وواضِح أَشْنَبِ الأنياب ذي أُشُرٍ كالأقحوانِ إذا ما نَوْرُهُ لَمَعا]

6 فما أزالُ على شَحْطٍ يُؤَرِّقُني طَيْفٌ تَعَمَّدَ رَحْلي حيثُما وُضِعا

7 إنّي بِعَيْنَيَ إذْ أَمَّتْ حُمولُهُمُ بَطْنَ السَّلَوْطَحِ لا يَنْظُرْنَ مَن تَبِعا

---

4 **الروايات**: انفرد ابن الشجري بروايته، ولم تذكره المخطوطات.
المفردات: الخاذل: هي التي خذلت صواحبَها وانفردت بولدها وتخلفت عن القطيع. الأدماء: الظبية البيضاء تعلوها بقع غبراء. طاع لها: لم يمتنع عليها. تزجّي: تسوق. الذَّرَع: ولد البقرة الوحشية.
المعنى: كانت تحدجني بنظرات لا تدل على ميل لي وإقبال علي، أشبه ببقرة وحشية لفَّت وليدَها بعيداً عن القطيع، وراحت ترعى أعشاب الرياض غير عابئة بما حولها إلا ولدها الذي ترعاه وهي ترعى.

5 **الروايات**: انفرد ابن الشجري بروايته، وغير مذكور في المخطوطات.
المفردات: الواضح: ذو الأسنان التي تبدو عند الضحك. الأشنب: الدقيق الأسنان. الأُشُر في الأسنان: التحزيز الذي فيها، وحدَّةُ أطرافها، وهي صفة حسنة. الأقحوان: نبت ربيعي ذو نَور أبيض، يشبَّه به فم الحسناء، جمعه أقاح.
المعنى: وبأسنانٍ دقيقة جميلة بدت لي محززة حادة، ويشبه فمها أقحوانة بيضاء تفتَّح نَورُها.

6 **الشارح**: انفردت ب 1 بالتعليق: ما أزال: من أفعال المبتدأ. والشَّحط: البُعد. يؤرِّقني: يسَهِّرني. طيف: خيال. تعمَّد: قصَدَ.
المعنى: وكان خيالها يلاحقني فلا يدعني أهدأ أو أنام على بعدها عني. وكان طيفها دائماً يزورني حيث حططتُ رحلي.

7 **الشارح**: أمَّت: قصدت. بطنُ السلوطح: موضع. لا ينظرْنَ: لا يرقُبن.
الروايات: البيت ساقط من هـ وب2 لكن الشرح مذكور. وهذا يعني أن البيت ساقط من الناسخين. لكن البيت مذكور في ب 1 من غير شرح، فجمعناهما. وهو مذكور في مختارات ابن الشجري. والصدر في الأغاني:

أرى بعيني إذا مالت حمولتهم =

8 طَوْراً أراهُمْ وطَوْراً لا أُبِينُهُمُ إذا تَواضَعَ خِدْرٌ ساعةً لَمَعا (4)
9 بَلْ أيُّها الراكِبُ المُزْجِي عَلى عَجَلٍ نَحْوَ الجزيرةِ مُرْتاداً ومُنْتَجِعا:
10 أَبْلِغْ إياداً وخَلِّلْ في سَراتِهِمِ أنّي أرَى الرَّأيَ، إنْ لمْ أُعْصَ، قدْ نَصَعا

= **المفردات**: السلوطح: موضع بالجزيرة.

المعنى: كانت عيناي متجهتين نحوهم والجمال تنقل أحمالهم، ولهذا لم تنظرا غير ذلك.. والحمولة هنا الظعينة المحبوبة.

8 **الشارح**: لا أُبِينهُم: أي أَسْتَبِينهم. طوراً: أحياناً. تواضَعَ: تباعد وتراخَى عني ساعة لا أراه، ثم يلمع في الآل فأراه. والآلُ هو السراب، ولمعانه: بريقه.

الروايات: الشرح في ب 1 ناقص ومتداخل مع غيره. والعجز في الأغاني:

إذا ترَفَّع جِذْعٌ ساعةً لمعا

المفردات: الخدر: خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب، وهو الهودج.

المعنى: وبينما كانت الظعائن تسير مبتعدة عن ناظري كنت أراهم حيناً، وحيناً يغيبون عن عيني بعض الوقت حين يلمع السراب ويرتفع الآل فيستحيل عليّ رؤيتهم.

9 **الشارح**: المُزْجي: الذي يَسُوق. ومُرتاداً: طالبَ حاجة. ومنتجع: ينتجع أرضاً، أي يطلب كلأَها.

الروايات: في الشعر والشعراء: «المزجي مطيته... إلى الجزيرة». الحماسة البصرية: «الراكب المسري».

المفردات: المزجي: السائق. الارتياد والنجعة: طلبُ الكلأ.

المعنى: فيا أيها الراكب الذي يسوق ناقته ويسرع بها نحو الجزيرة العراقية يطلب فيها كلأه وأمنه:

10 **الشارح**: أي نصع؛ فلا شُبهةَ فيه. خَلِّلْ: أي خُصَّ بإبلاغك إيّاهُم رسالتي.

الروايات: الحماسة البصرية: «أرى الأمر».

المفردات: خلِّلْ: خَصِّص، من الخَلّة كالخصلة. سراتهم: سادتهم. نصع: لمع واتضح.

المعنى: أبلغ قبيلة إياد وخُصَّ حديثك لسادتهم، وأخبرهم رسالتي بأني أرى رأياً لهم واضحاً لا شُبهة فيه إنِ استجابوا له ولم يعصوه.

11 يا لَهْفَ نَفْسيَ أنْ كانَتْ أمورُكُمُ ... شَتَّى، وأُحْكِمَ أَمْرُ الناسِ فاجْتَمَعا
12 ألا تَخافونَ قَوْماً، لا أبا لَكُمُ ... أَمْسَوْا إلَيْكُمْ كأمثالِ الدَّبا سُرُعا؟
13 [إنِّي أراكُمْ وأَرْضاً تُعْجَبون بِها ... مثلَ السَّفينةِ تَغْشَى الوَعْثَ والطَّبَعا]

---

11 **الشارح**: شَتَّى: أي متفرقة، شَتَّ الأمرُ يَشِتُّ شَتاتاً: إذا صار متفرقاً. وأشَتَّه الله.
الروايات: الشعر والشعراء: «وأبرم أمرُ الناس». ومعجم ما استعجم: «إذا كانت» ويكسر بها.
المفردات: اللهف: الأسى والحزن، ويا لهف نفسي: حسرة على ما فات، للاستغاثة.
المعنى: كم يحزُّ في نفسي أن تكونوا متفرقي الكلمة والرأي، وآمُلُ أن تجتمعوا بحزمٍ على حكم واحد.
12 **الشارح**: الدبا: صغار الجراد، والواحدة دَباة. شَبَّههم بها في سرعتهم.
الروايات: معجم ما استعجم: «كأرسال الدَّبى سَرَعا». والأرسال: الجماعات يتلو بعضها بعضاً. وسَرَعا: مصدر سماعي لسرع إذا عجل.
المفردات: لا أبا لأبيكم: اصطلاح يقال لمن له أب ولمن لا أبَ له، يخرج مخرج الدعاء عليهم؛ أي أنتم عندي من يستحقون أن يُدعى عليهم بفقد أبيهم. وإن ثبات الألف في «أبا» دليل الإضافة، وثبات اللام دليل عمل «لا» (انظر اللسان – أبي). سُرعاً: سُرعة.
المعنى: يبدأ الشاعر هنا بإبلاغ رسالته مع التقريع: ألا تخافون أعداءً لكم (وهم الفرس) توجهوا نحوكم وعددهم كالجراد وسرعتهم كسرعته؟
13 **الروايات**: انفرد ابن الشجري والبصري برواية هذا البيت. وفي الحماسة البصرية: «أمشوا إليكم».
المفردات: الوَعْث: أرض مسترخية رطبة. الطَّبَع: الصدأ يكثر على السيف. والطَّبَع: تدنُّس العرض وتلطُّخه؛ واستعاره. والطَّبَع: الدَّنَس.
المعنى: أراكم وقد استقرَّ بكم المطاف في أرض طابت لكم، غير أنكم لا تدرون مدى الخطر الذي يحيقُ بكم، فكأنكم تركبون سفينة تدنو من أرض وطيئة وَحِلة غير صالحة للإبحار.

14 أَبْناءُ قومٍ تَأَوَّوْكُمْ على حَنَقٍ … لا يَشْعُرون: أَضَرَّ اللهُ أمْ نَفَعا
15 أَحْرارُ فارِسَ، أبناءُ الملوكِ لَهُمْ … منَ الجُموعِ جُموعٌ تَزْدَهي القَلَعا
16 فهُمْ سِراعٌ إليكُمْ بينَ مُلْتَقِطٍ … شَوكاً، وآخَرَ يَجْني الصَّابَ والسَّلَعا (5)
17 لوْ أَنَّ جَمْعَهُمُ رامُوا بِهَدَّتِهِ … شُمَّ الشَّماريخِ مِن ثَهْلانَ لانْصَدَعا

---

14 **الشارح**: تأووكم: مِن أَوَيتُ إلى الرجل، أي أَوَوْا إليكم. على حَنَق: على غيظ وغضب، يقال: حنَقَ عليه يحنُقُ حَنَقاً. لا يشعرون نَفعاً ولا ضَراً: يحذِّرهم إيّاهم أنه لا دينَ لهم. لا يَشعرون: لا يَعلمون.

الروايات: معجم ما استعجم واللسان (أيا): «تَآيَوْكُم» شاهداً على (تآيَيْتُه). وروى الشعر والشعراء رواية «تأيّوكم».

15 **الشارح**: الشرح من (ب1). تزدهي: تستخفُّ. والقَلَع: الصخور العظام، والواحدة قَلعة، وهي السَّحاب.

الروايات: البيت ساقط من هـ وب2. ومذكور في ب 1 وابن الشجري.

المفردات: تزدهي: تستخفّ وتتهاون. القَلَع: قطعُ السحاب، والحصن في الجبل.

المعنى: يمتلك أمراء فارس وأحرارها جموعاً جريئة تستخف بالسحاب في أعالي السماء. ولم نرَ للحصون والصخور موضعاً مناسباً للمعنى.

16 **الشارح**: شوكاً: يريد سلاحاً حديداً. والصّابُ: لبنُ العُشَر، وهو سَمٌّ. والسَّلع: نبت بالحجاز خبيث الطعم لا يُرعى. ويجتني الصابَ: يُعِدُّ لكم الشرَّ. فضربَه مثلاً لشدة أمرهم.

المفردات: سراع: مسرعون.

المعنى: هؤلاء الرجال مسرعون نحوكم وهم يحملون أشدَّ أنواع الأسلحة عنفاً. والشوك والنباتان المرّان كناية عن الأسلحة الفتاكة.

17 **الشارح**: راموا: حاولوا. هَدَّتُه: دَفعَتُه وصَكَّتُه. شُمٌّ: أعالي. والشماريخ: رؤوسٌ تَنتأ من الجبال. وثهلان: جبل معروف.

الروايات: كلمة «تنتأ» ساقطة من ب 1.

المفردات: الهدَّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. انصدع: انشقّ. ثهلان: جبل ذكره الشعراء وامرؤ القيس منهم.

المعنى: لو أن هذه الجموع أرادت هدم أعلى قمم جبل ثهلان لفعلت ولصَدَّعته.

18 في كُلِّ يومٍ يَسُنُّونَ الحِرابَ لَكُمْ   لا يَهْجَعون إذا ما غافِلٌ هَجَعا

19 خُزْراً عُيونُهُمُ كأنَّ لَحْظَهُمُ   حَريقُ نارٍ تَرى منه السَّنا قِطَعا

20 لا الحَرْثُ يَشْغَلُهُمْ، بل لا يَرَوْنَ لَهُمْ   مِن دونِ بَيْضَتِكُم رِيّاً ولا شِبَعا

21 وأنتُمُ تَحْرثونَ الأرض عَن سَفَهٍ   في كُلِّ مُعْتَمَلٍ تَبْغُونَ مُزْدَرَعا (6)

---

18 **الشارح**: يسنّون: يحدِّدون. الحراب: جمع حربة. لا يهجعون: أي لا ينامون إذا نام الغافل.

الروايات: الشرح في ب 1 ناقص ومضطرب.

المفردات: السنّ: الحدّ.

المعنى: ويفصِّل لقيط في قوة جيش الفرس المستعدّ لحربهم، وقصده إلهابُ حماستهم. فهم يَصقلون أسلحتهم، ولا يعرفون النوم، بينما الغافلون نيام، ويعني قومه إياد.

19 **الشارح**: خُزراً: جمع أَخْزَر، وهو الذي ينظر بمؤخَّر عينِهِ. السَّنا: الضوء؛ مقصورٌ.

الروايات: مختارات ابن الشجري: «خزرٌ. . . حريق غاب».

المفردات: خزر العيون: نسبة إلى قوم يسكنون بعض أطراف بحر الخزر، يشتهرون بضيق العيون وحدَّتها. وهو المعنى الذي يستعمل في العربية. السنا: اللهب.

المعنى: يصف لقيط الفرس وصفاً واقعياً مما عُرفوا به. إن الفرس ثائرون غاضبون منكم، ويحدجونكم بنظرات حادة من عيون ضيقة، وكأن نظراتهم نار محترقة يتطاير الشرر منها.

20 **الشارح**: الحرث: الازْدِراع. قال: وسأل الحجاجُ بعضَ عُمّاله: أزَرعتم؟ فقال: حَرثنا، ويزرعُ الله. بيضَتُكم: أي أصلكم. يقول: ليست لهم هِمَّةٌ إلا أن يَستأصِلوكم، فلا يُبقوا منكم أحداً.

الروايات: الشرح في ب 1 ناقص ومضطرب. الحماسة البصرية: «لا حرثٌ».

المفردات: من دون بيضتكم: من دون أرضكم. الريّ: الارتواء من الماء.

المعنى: يبدو أن الشاعر كان على علم باستقرار إياد في الجزيرة، والجزيرة شديدة الخصوبة، فشغلتهم الزراعة وأغرتهم المحاصيل، ولهذا يقول لهم: إن الفرس ليسوا منشغلين بحرث الأرض وزراعتها، ولا يرون أنهم يرتوون ويشبعون إلا حين يجوسون دياركم، أي يهاجمونكم.

21 **الشارح**: عن سَفهٍ: أي غفلةٍ منكم عن أمرهم. مُزْدَرَعاً: من الازْدِراع.

الروايات: الحماسة البصرية: «من سفهٍ. . . في كل ناحية». =

22 وتُلْقِحون حِيالَ الشَّوْلِ آوِنَةً   وتَنْتِجونَ بدارِ القُلْعَةِ الرُّبَعا

23 وتَلْبَسُونَ ثِيابَ الأَمْنِ ضاحِيَةً   لا تَجْمَعون، وهَذا اللَّيْثُ قد جَمَعا

24 أنتُمْ فَريقانِ: هذا لا يَقومُ لهُ   هَضْرُ الليوثِ، وهذا هالِكٌ صَقَعا

= **المفردات**: معتمل: موضع العمل. المزدرع: موضع الزرع.

المعنى: ويقارن بين الفرس المتربِّصين المستعدين والعرب الإياديين المنشغلين بحراثة الأرض، وما انشغالهم بالحرث إلا دليل غفلة منهم عمّا يجري من استعدادات حربية ضدهم. فهو يراهم يعملون ويزرعون في مواقع أعمالهم بلا مبالاة.

22 **الشارح**: الشول: إناث الإبل التي قد شَوَّلت ألبانُها، أي جفَّتْ وذهبت، وذلك عند طلوع سهيل، فيرسَل فيها الفحلُ، وتُفطم أولادُها. وحيالها: ما حالَ منها فلم تحمل. وآونةً: أحياناً، واحدها أوانٌ. ودارُ القُلعة: الدار التي تريد أن تنتقل عنها. والرُّبَع: الفصيلُ الذي يُنتَج في الربيع.

المفردات: حالت الناقة تحول حِيالاً: إذا لم تحمل؛ فهي حائل، والجمعُ حِيال. والحائل: ابنة الناقة ساعة خروجها من بطن أمها، والذكر اسمه «سَقْب». والقوم على قُلعة: راحلون.

المعنى: كما أنكم مشغولون بتلقيح نوقكم كي يكثر نتاجها وتربحوا الأموال. وحديثه عن الحراثة والإلقاح تنبيه منه لهم كي يَصحوا من غفلتهم.

الروايات: انظر تعليقنا على رواية البيت (26).

23 **الشارح**: الليث: يَعني به الرئيسَ كسرى.

الروايات: مختارات ابن الشجري: «لا تفزعون».

المفردات: ضاحية: ظاهرة.

المعنى: وأنتم غارقون منعَّمون بالأمن الذي يبدو عليكم، ولا تُعدّون العُدَّة للحرب مع أن كسرى قد أعدَّ قوته لحربكم.

24 **الشارح**: صَقَعاً: أي فزَعاً وذَهابَ عقل. وهو مأخوذ من الصَّعَق الذي تصيبه الصاعقة فتُذهب بعقله، صاعِقَة وصاقِعة. ومثلُه قولُ أوس[1]:

أَأَبا دُلَيجَةَ مَن لِحَيٍّ مُفْرَدِ   صَقِعٍ من الأعداءِ في شَوّالِ؟

---

1 البيت مذكور في اللسان – مادة صقع. والشاعر أوس بن حجر التميمي، شاعر تميم في الجاهلية. وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى. لم يدرك الإسلام، وتوفي نحو السنة الثانية قبل الهجرة. والأعداء: الضيفان الغرباء.

=

25 وقَدْ أظَلَّكُمُ مِن شَطْرِ ثَغْرِكُمُ هَوْلٌ لهُ ظُلَمٌ، تَغْشاكُمُ قِطَعا (7)
26 ما لي أراكُمْ نِياماً في بُلَهْنِيَةٍ وقدتَرَوْنَشِهابَالحربِقَدسَطَعا؟
27 فاشْفُوا غَليلي برأيِ مِنْكُمُ حَسَنٍ يُضْحي فُؤادي لهُ رَيَّانَ قَدْ نَقَعا
28 ولا تكونوا كَمَنْ قد باتَ مُكْتَنِعاً إذا يقالُ لهُ: افْرِجْ غُمَّةً، كَنَعا

= أي ينتظرون أن يُوقعَ به، فقد ذهبَ عقلُه. وقولُه: «في شوالٍ» لأنهم يُبادرون بالغارة في شوالٍ: قبلَ أن تدخلَ الأشهرُ الحرمُ، فيأمَنُ الناسُ بعضُهم بعضاً.

الروايات: في ب 2: صاعقة وصاعقة، وهو سهو من الناسخ. والشرح ساقط من ب 1.

المفردات: هَصْرُ الليوث: كسرها وشدة بطشها. الصَّقِع: المتنحي بعيداً، وذلك أن الرجل كان إذا اشتد عليه الشتاء تنحَّى لئلا ينزل به ضيف. وشوّال: شهر بارد لا يرحَّب فيه بالضيوف (في شعر أوس).

المعنى: أراكم تنقسمون فريقين: فريقاً قوياً يكسر الأقوياء ويبطش بهم، وهم الفرس. وفريقاً ضعيفاً غافلاً سيهلك فزعاً في الحرب.

25 **الشارح**: وقد أظلكم، يقول: كأنه واقعٌ بكم. شَطرٌ: نحوٌ. والثغرُ: الجانبُ المَخُوف. والثغر: الفرج. وقِطَعٌ: أي قِطعةٌ بعدَ قطعة، أيْ: شيء بعد شيء.

المعنى: ويعيد لقيط بعض المعاني السابقة ليخبرهم أن جيوش الرعب قد اتجهت نحوهم، وهول الفرس بدا ظله يحط على طرف مخوف من أراضيهم، وسيهاجمونهم تباعاً.

26 **الشارح**: بُلهنية: رخاءٌ ورفاهية وغفلة في العيش.

الروايات: اللسان (بله) الصدر منه والعجز من الرقم (23) وفيه: «لا تفزعون».

المعنى: ما لي أراكم غارقين في نوم سعيد وأنتم غافلون، في حين أن شهب الحرب ساطعة أمام أعينكم؟

27 **الشارح**: الغليل: حرارة الجوف يجدُها الإنسانُ من غَمٍّ أو حزنٍ ينالُه. نَقَعا: رَوِيَ.

الروايات: الشرح ساقط من ب 1 وأخطأ الناسخ فوضع مكانه شرحاً لبيت آخر. وفي مختارات ابن الشجري: «منكم حصد يصبح فؤادي».

المفردات: ريان: مرتوياً.

المعنى: أريحوني بوصولكم إلى رأي صائب يرتوي به فؤادي وتهدأ نفسي.

28 **الشارح**: مُكتنع: أي مُختشع ذليل. غُمَّة: غَمّ. وأهلُ المدينة يُسمّون المجلَّلَ مغموماً، وهو مِن ذا. كنعَ: خشعَ وانقبض. =

29 [يَسْعى ويَحْسِبُ أنَّ المالَ مُخْلِدُهُ   إذا اسْتَفادَ طَريفاً زادَهُ طَمَعا]
30 [فاقْنَوْا جِيادَكُمْ واحْموا ذِمارَكُمُ   واسْتَشْعِروا الصَّبْرَ لا تَسْتَشْعِروا الجَزَعا]
31 صُونُوا جِيادَكُمْ واجْلُوا سُيوفَكُمُ   وجَدِّدوا للقِسِيِّ النَّبْلَ والشِّرَعا
32 واشْرُوا تِلادَكُمُ في حِرْزِ أنفُسِكُمْ   وحِرْزِ نِسْوَتِكُمْ، لا تَهْلِكُوا هَلَعا (8)

= **الروايات**: الشرح ساقط من ب 1.
المفردات: ولا تكونوا كمن استقر الذل في نفسه ورضي به. وإن طولب بدفع أحزانه ونوائبه عنه تقبَّض ولم ينشط إلى ذلك.

29 **الروايات**: انفرد بذكره ابن الشجري.
المفردات: الطريف من المال: ما استُحدث.
المعنى: هذا الخانع الذليل مشغول بجمع المال لديه ظناً منه أنَّ ما يجمعه من مال يساعده على خلوده في الحياة. وهو كلما ازداد كنزه للمال ازداد طمعاً به وجشعاً بزيادته.

30 **الروايات**: انفرد بذكره ابن الشجري.
المفردات: الذمار: ما لزمك حفظه. اقنوا: الزموا وعَلِّموا.
المعنى: كونوا قرب خيولكم ودَرِّبوها على الحرب، واحموا أوطانكم وممتلكاتكم. واصبروا على المكاره وصابروا ولا يدخلنَّ الجزع نفوسكم.

31 **الشارح**: الشِّرَع: الأوتار الدقاق، والواحدةُ شِرْعة. والنَّبْل: جَمع.
الروايات: الحماسة البصرية: «صونوا خيولكم».
المعنى: ويفصل ما أوجزه في كيفية الاستعداد للحرب. وما عليكم إلا أن تحافظوا على خيلكم، وأن تصقلوا سيوفكم، وتجدِّدوا النبال القديمة المعلقة برؤوس القسيِّ، وكذلك تُعلقوا الأوتار الدقيقة القوية على الأقواس.. يطالبهم بأن يُعدوا العُدَّة الحربية اللازمة من جديد.

32 **الشارح**: اِشروا: أي بِيعوا، وليس يريد أن تُباعَ بثمنٍ، ولكن يقول: طِيبوا عنها أنْفُساً وتحوَّلوا عنها. وأصلُه من الشاري الذي يبيعُ نفسَه بالآخرة عِوَضاً من الدنيا.
الروايات: مختارات ابن الشجري: «وحرز أهليكم».
المفردات: التلاد: المال القديم الموروث. الحرز: المكان الذي يُحفظ فيه المال.
المعنى: صونوا ما ورثتموه وتعتزون به واحفظوه في قلوبكم، واحموه واحموا نساءكم وحافظوا عليهن وعلى أنفسكم. وإياكم أن تخافوا وتجزعوا من أعدائكم.

33 ولا يَدَعْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً لِنائبَةٍ … كَما تَرَكْتُمْ بأَعلى بِيشَةَ النَّخَعا
34 أَذْكُوا العُيونَ وراءَ السَّرْحِ واحْتَرِسُوا … حَتّى تُرَى الخَيْلُ مِن تَعْدائِها رُجُعا
35 فإنْ غُلِبْتُمْ على ضِنٍّ بدارِكُمُ … فَقَدْ لَقِيتُمْ بأَمْرٍ حازِمٍ فَزَعا

---

33 **الشارح**: يقول: لا يُسْلِمَنَّ بعضُكم بعضاً لنائبةٍ تَنزل. وأعلى بِيشةَ: موضع.
المفردات: بيشة: (وتهمز) اسم قرية غَنّاء في اليمن. لا يدع: لا يترك. النخع: جد قبيلة يمنية نزل «بيشة» في اليمن. نائبة: مصيبة.
المعنى: وتناسوا أحقادكم فلا يُسْلمن بعضكم بعضاً للمصائب. ويذكِّرهم كيف أنهم احتلوا أفضل الرباع في اليمن – وهو بيشة التي حلّها جدهم نخع ثم عاد ففقدها.
34 **الشارح**: يقول: أَحِدّوا النظر وضَعُوا الرَّمايا، وهو من قولك: أذكيتُ النارَ: أحييتُها. رُجُعاً: واحدها رَجيع، وهو الضامرُ الذي قد ذَهب لحمُه فقيل له: رجيعُ سَفر.
الروايات: في المخطوطات: «وراء السرج»، ولعلها بالحاء أكثر مناسبة، وهي كذلك في مختارات ابن الشجري.
المفردات: أذكوا العيون: أحدوا النظر، أو أرسلوا العيون لكشف العدو. السرح: شجر كبار عظام طوال لا تُرعى، وإنما يُستظل فيها. أو أن السرح: إبل القوم. التَّعداء: العَدْو.
المعنى: وعليكم أن ترسلوا عيونكم لمعرفة تحركات العدو من خلف الأشجار المحيطة بكم (أو من الأنعام السارحة)، حتى تحققوا النصر المنشود، وتعود الخيل ظافرة، وقد ضمرت من تعدائها وخوضها ساحات الوغى.
35 **الشارح**: يقول: جاءكم الفزعُ وقد أخذتُم بأمرِ الحزم. يقول: خذوا بالحزم واخرجوا على ضِنٍّ بداركم؛ فإن أصبتم فقد أَبْلَيْتُم عُذْراً، فأصابكم[1] الفزعُ. وقد حَذِرْتم فلا تَرجعوا على أنفسكم بلوم.
الروايات: مختارات ابن الشجري: «بأمرِ الحازمِ الفَزَعا». ورواية البيت في الحماسة البصرية:
هيهاتَ ما زالت الأموال مذ أبدٍ … لأهلها إن أصيبوا مرة تَبِعا
المفردات: الضنُّ بفتح الصاد وكسرها.
المعنى: كما جاء عند الشارح.

---

1 وفي ب 2: إذ أصابكم.

36 [لا تُلْهِكُمْ إبِلٌ، ليست لَكُمْ إبِلٌ إنَّ العدُوَّ بِعَظْمٍ منكُمُ قَرَعا]

37 هَيْهاتَ لا مالَ مِن زَرْعٍ ولا إبِلٍ يُرْجَى لغابِرِكُمْ إنْ أنْفُكُمْ جُدِعا

38 لا تَثْمِروا المالَ للأعْداءِ، إنَّهُمُ إنْ يَظْفَروا يَحْتَوُوكُمْ والتِّلادَ مَعا

39 واللهِ ما انْفَكَّتِ الأَموالُ مُذْ أَبَدٍ لِأَهْلِها؛ إنْ أُصِيبُوا مَرَّةً تَبَعا (9)

40 يا قومِ إنَّ لَكُمْ مِنْ عِزِّ أَوَّلِكُمْ إرْثاً قَدَ اَشْفَقْتُ أنْ يُودِي فَيَنْقَطِعا

---

36 **الروايات**: ساقط من المخطوطات الثلاث. إضافة من ابن الشجري.

المفردات: قَرع العظم: أصابكم إصابة شديدة.

المعنى: لا تنشغلوا بإبلكم التي قد تفقدونها في الحرب الضارية التي يستعد العدو لها ليضربكم شرَّ ضربة.

37 **الشارح**: من ب 1 فقط: على أنفسكم بلومٍ. غابركم: باقيكم. الجدع: القطع.

المفردات: يريد بالغابر من يبقون منكم بعد الحرب. جدعُ الأنف: كناية عن الذل والخضوع.

المعنى: إن خسرتم في حربكم فلن يبقى لمن بقي منكم حياً مالٌ من زرع أو أنعام؛ فكل ذلك سينهب ويُداس. فلا تذلوا أنفسكم ولا تخضعوا.

38 **الشارح**: لا تُثمروا؛ يقول: لا تُكثروا. وأرادَ: يحتوون عليكم. والتلاد: المال القديم.

الروايات: مختارات ابن الشجري والحماسة البصرية: «إن يظهروا».

المعنى: لا تُكثروا من أموالكم ولا تزيدوها لأن الأموال سَتَؤول للأعداء إن انتصروا عليكم، وسيأخذون كل ما لديكم وكل ما ورثتموه.

39 **الشارح**: ما انفكت: أي ما زالت. و«مُذ» يرفعُ ما بعده، و«منذ» يجرُّ.

الروايات: وكلمة «مرة» ساقطة من ب1.

المعنى: الأموالُ تِبعٌ لأهلها؛ فإن أُهلكوا ذهبت أموالهم. وإن دافعوا عن أرواحهم وديارهم بقيت أموالهم مَصونة لهم.

40 **الشارح**: يُودي: يُهلك.

الروايات: في ب 1: «من إِرث أوَّلكم عزّاً». ابن الشجري: «من إرث أولكم مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا».

المفردات: يا قومِ: أصلها يا قومي، والكسرة دليل على ياء المتكلم المحذوفة. =

41 وما يُرَدُّ عَلَيْكُمْ عِزُّ أَوَّلِكُمْ   إنْ ضاعَ آخِرُهُ أَو ذَلَّ، فاتَّضَعا؟
42 [قومُوا قِياماً على أَمْشاطِ أرجُلِكُمْ   ثُمَّ افْزَعُوا، قد ينالُ الأمْنَ مَن فَزِعا]
43 [لا يَطْعَمُ النَّومَ إلا رَيْثَ يَبْعَثُهُ   هَمٌّ يكادُ سَناهُ يَقْصمُ الضِّلَعا]
44 فلا تَغُرَّنْكُمْ دُنيا ولا طَمَعٌ   لن تَنْعَشوا بِزِماعِ ذَلك الطَّمَعا

= **المعنى**: يهيب بقومه ويذكّرهم بماضيهم المشرّف الذي ورثوه، ويخاف أن يفقدوه إن تهاونوا به.

41 **الروايات**: ابن الشجري: «ماذا يُرَدُّ عليكم».

المفردات: اتَّضع: ذلَّ.

المعنى: وبماذا ينفعكم عزُّ آبائكم إن فقدتم عزَّكم الحالي أو أذللتموه؟

42 **الروايات**: إضافة من ابن الشجري والشعر والشعراء والحماسة البصرية، وساقط في النسخ الثلاث. وفي البصرية: «الأمر» مكان «الأمن».

المفردات: الأمشاط: مفردها مُشط، يريد: سُلاميّات ظهر القدم، وهي عظام الأصابع، واحدتها سُلامَى. فزعَ القومَ وأفزعهم: أغاثهم، فَزِعنا: أَغَثْنا. قياماً: مفعول مطلق للتأكيد. والصدر كناية عن التهيؤ.

المعنى: فانهضوا نهضة واحدة وتهيَّؤوا، ثم أغيثوا قومكم ودياركم، فمن أغاث ضَمِن الأمن والسلامة.

43 **الروايات**: البيت ساقط من النسخ المخطوطة الثلاث. إضافة من الأغاني وابن الشجري والبصرية ومعجم ما استعجم. ورواية الحماسة البصرية:

لا يطعم النومَ إلا ريث يحفزُهُ   همٌّ تكادُ حشاهُ تحطم الضلعا

وفي الأغاني: «هم يكاد حشاه يقطع الضلعا». ومعجم ما استعجم: «هم يكادُ شباه يفصم الضلعا». وسرح العيون: «حشاه يقصم».

المفردات: القَصْم: أن ينصدع الشيء من غير أن يبين. الريث: المقدار. سناه: لهيبه.

المعنى: لا يمكن للمرء أن يطمئن وينام إلا إذا أثاره همّ يفتّتُ الأضلاع، واستطاع أن يزيله.

44 **الشارح**: تَنعشوا: أي تَجْبُروا وتُحْيوا. والزِّماع: التهيُّؤ للحرب؛ يقال: أزمعَ عليه.

الروايات: ساقط من ابن الشجري.

المعنى: يكرر المعنى ولكن بشكل آخر. لا تغترّوا بما منحتكم الدنيا من هبات ولا تطمعوا، لأنكم لن تسعدوا بما تطمعون به ما دامت الحرب تدق طبولها.

45 يا قومِ بَيْضَتُكُمْ لا تُفْجَعُنَّ بِها إنّي أَخافُ عليها الأَزْلَمَ الجَذَعا
46 يا قومِ، لا تَأمنوا إنْ كنتُمُ غُيُراً على نِسائكُمُ، كسرى وما جَمَعا
47 هوَ الجَلاءُ الذي يَجْتَثُّ أَصْلَكُمُ فمن رأَى مثلَ ذا رأياً ومَن سَمِعا؟
48 فقَلِّدوا أَمْرَكُمْ، للهِ دَرُّكُمُ رَحْبَ الذِّراعِ بأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعا (10)

---

45 **الشارح**: بيضتكم: أي أصلُكُم. الأزلم الجَذَع: الدهر لأنه لا يهرمُ أبداً، فهو أبداً جذع.
الروايات: «لا» ساقطة مع الشرح من ب 1.
المفردات: الجذع من الإبل: الذي أتى له خمس، ويقال للمهر في السنة الثانية: جَذَع. والأزلم الجذع: تيس الجبل في الأصل ثم استعير للدهر. ويقال للدهر: الأزلم الجذع، لأنه جديد أبداً. بيضة القوم: ساحتهم وموضع عزهم.
المعنى: إياكم يا قومي من أن تُنكب دياركم، إنني أخاف عليكم جور الدهر أن ينال ما تعتزون به.
46 **الروايات**: من هنا إلى النهاية مذكور في الأغاني.
المفردات: غار الرجل على أهله، ورجل غيور، من الفعل غارَ يغار غَيرةً.
المعنى: ويتوجه إليهم بما يثير نخوتهم: فإن كنتم تغارون على نسائكم فانتبهوا من هجمة كسرى وما جمعه لكم من جنود.. سيعيثون فساداً فيهنَّ.
47 **الشارح**: الجلاء: الحشر والطرد. ويروى:

هو البلاءُ الذي يَبغي مَذَلَّتكُمْ إنْ طارَ طائرُكم يوماً وإنْ وَقَعا

وعلى هذه الرواية في الأغاني، عدا: «هو الجلاء الذي». وهذا البيت ساقط من الشرح في ب1.
المفردات: يجتث أصلكم: يقتلعه من جذوره.
المعنى: يبدو أن الشاعر قلق من تهاون قومه لذلك نراه يعيد ويكرر، فيقول: ستكون هذه الحرب طرداً لكم من دياركم، واقتلاعكم من جذوركم.. وهذا من أعجب ما أراه وما أسمعه.
48 **الشارح**: يقول: صَيِّروا لكم رأساً ولا تَخْتلفوا. ومُضْطَلِعاً: أي محتملاً. لله دَرُّكم: أي خَيْرُكم. رحبُ/ الذراع: واسعُه.
الروايات: ابن الشجري والحماسة البصرية والعقد الفريد: «وقلدوا». والشرح كله ساقط من ب1./ سرح العيون: «بأمر الحق».

49 لا مُتْرَفاً إنْ رَخاءُ العَيْشِ ساعَدَهُ ... ولا إذا عَضَّ مَكروهٌ بهِ خَشَعا
50 مُسَهَّدَ النَّوْمِ تَعْنيهِ ثُغورُكُمُ ... يَرومُ مِنها إلى الأَعداءِ مُطَّلَعا
51 ما انْفَكَّ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطُرَهُ ... يكونُ مُتَّبِعا طَوْراً ومُتَّبَعا
52 وليسَ يَشْغَلُهُ مالٌ يُثَمِّرُهُ ... عنكُمْ، ولا وَلَدٌ يَبْغي لهُ الرِّفَعا
53 حتَّى اسْتَمَرَّتْ على شَزْرٍ مَريرَتُهُ ... مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ، لا قَحْماً ولا ضَرَعا

= **المعنى**: واختاروا لأنفسكم زعيماً متحكماً قوياً ذا خبرة، هداكم الله إلى الخير.

49 **المفردات**: المترف: المتنعِّم. خشع: خضع. إذا عضّ به مكروه: إذا نزل به مكروه.

المعنى: ومن صفات الزعيم الذي ستختارونه ألا يسترخيَ للترف إذا واكبه الحظ بسعادة، ولا ممن يفزع إذا ناله مكروه.

50 **الروايات**: الحماسة الشجرية والبصرية: «تعنيه أموركم». العقد الفريد: «ما زال يحلب».

المفردات: المسهد: الذي لا يأتيه النوم. الثغور: مفردها الثغر، وهو فرجة بينك وبين العدو يخاف منها. المطَّلَع: الموضع المشرف.

المعنى: وأن يكون دائم السهر، حريصاً على مراقبة المنافذ التي قد يخترقها العدو، ويستشرف مكاناً يرقب منه.

51 **الشارح**: يقول: يأتي عليه كلُّ حالٍ من رخاءٍ وشدة، فهو يحلب أشطُرَ الدهر.

الروايات: الشعر والشعراء: «ما زال يحلب». الحماسة البصرية: «هذا الدهر».

المفردات: حلب فلانٌ الدهرَ أشطره: مرّت عليه ضروب من خيره وشره. وأصلُ ذلك من أخلاف الناقة؛ إذ لها خِلفان قادمان وخلفان آخران؛ فكلُّ خلفين شطر.

المعنى: ومن صفات هذا الزعيم أن يكون خَبِر الدهر برخائه وشدته، يغلبه الدهر حيناً ويغلب الدهر حيناً آخر.

52 **المفردات**: يثمِّره: يشغِّله ويجني منه ربحاً. يبغي: يطلب. الرِّفَع: جمع رِفعة، وهي خلاف الضَّعَة.

المعنى: وألا يكون من ذوي الأعمال والأموال حتى لا ينشغل بها وبزيادة ربحه، ولا يكون له أولاد يسعى إلى رفع مقامهم، فينشغل بهم عن حالكم.

53 **الشارح**: يقول: فُتل فَتلاً شديداً. والشزر: الذي لا يُفْتل على وجهه أي فُتِلَ مقلوباً. مريرتُه: أي فُتل فتلاً شديداً. =

54 كمالِكِ بنِ قَنانٍ أَو كصاحِبِهِ زَيْدِ القَنا يومَ لاقَى الحارِثَيْنِ مَعا

55 إِذْ عابَهُ عائبٌ يَوماً فقال له: دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قبلَ الليلِ مُضْطَجَعا

56 فساوَرُوهُ فأَلْفَوْهُ أخا عَلَلٍ في الحَرْبِ يَحْتَبِلُ الرِّئبالَ والسَّبُعا (11)

= **الروايات**: مختارات ابن الشجري و العقد الفريد: «مستحكم الرأي». سرح العيون والعقد: «حتى استمر».

المفردات: الشَّزر: فتلُ الحبل مما يلي اليسار؛ وهو أشدُّ لفتله. أَمْرَرْتُ الحبل: شددت فتله، والمريرة: من المِرَّة وهي إحكام الفتل؛ كناية عن قوة المرء. القحم: الشيخ الهِمّ الكبير. الضَّرَع: الغمر الضعيف من الرجال أو صغير السن.

المعنى: وأن يكون قويَّ الشكيمة متين العزيمة، في سنٍّ تجعله يسيطر على الأمور، فلا يكون شيخاً فانياً ولا ضعيفاً قليل التجربة مستكيناً.

54 **المفردات**: مالك بن قنان وزيد القنا غير معروفين. الحارثان: الحارث بن ظالم المُرّي أشهرُ فُتّاك العرب في الجاهلية. وفد على النعمان فقَتَل عنده ابن قاتلَ أبيه خالداً غيلةً وهرب. وله قصة طويلة انتهت بمقتله في حوران نحو سنة 22 ق.هـ. (انظر أخباره في الكامل: 1/ 200، والمحبر: 192، والأعلام، ومجمع الأمثال: 1/ 338). والآخر هو الحارث بن عوف المري، من فرسان الجاهلية، أدرك الإسلام وأسلم ومدحه حسان.

المعنى: وأريد زعيماً لكم مثل مالك بن قنان أو زيد القنا حين التقيا الحارثين في حربهم.

55 **الشارح**: قوله: «دَمِّثْ لجنبك قبلَ الليل مُضطجعا» يقول: تهيَّأ للأمر قبلَ وقوعه.

الروايات: في المخطوطات: «فقلتُ له». وما ذكرناه رواية الأغاني وابن الشجري، ولعله أصوب.

المفردات: التدميث: اللين، والدماثة: سهولة الخلق، ومكان دَمِث: لين.

المعنى: فلقد عاب أحدُهم مالكَ بنَ قنان في أمر فقال له: استعدَّ للنوائب قبل حلولها، وهو مثل مشهور.

56 **الشارح**: أخا عَلل في الحرب: أي يَلْقَى الحربَ مرةً بعد أخرى. يَحْتبل: يَصيدُ. والرئبال: الأسد.

الروايات: ابن الشجري: «فثاوروه» أي واثبوه، وانظر بعده. والعجزان متداخلان في ب1.

المفردات: ساوروه: واثبوه أو وثبوا عليه.

المعنى: وحين هاجموه رأوه شديداً في الحرب يُغير عليهم مرة تلو مرة، ويقتل أشد الفرسان قوة وإقداماً.

57 عَبْلَ الذِّراعِ أَبِيّاً ذا مُزابَنَةٍ ... فِي الحَرْبِ؛ لا عاجِزاً نِكْساً ولا وَرَعا
58 مُسْتَنْجِداً يَتَحَدَّى النّاسَ كُلَّهُمُ ... لو قارَعَ الناسَ عن أحسابِهِمْ قَرَعا
59 هذا كتابي إليكُمْ، والنَّذيرُ لَكُمْ ... فَمَنْ رأَى رأيَهُ مِنكُمْ ومَن سَمِعا
60 لقد بَذَلْتُ لَكُمْ نُصْحي بلا دَخَلٍ ... فاسْتَيْقِظوا؛ إنَّ خَيْرَ العِلْمِ ما نَفَعا

---

57 **الروايات**: غير مذكور عند ابن الشجري، وذكر عجزه عوضاً عن عجز البيت السابق، وعلى هذا رواية ب1 والحماسة البصرية.

المفردات: عبل الذراع: ضخمها. أبياً: ممتنعاً. زبنه: دفعه، والمزابنة: المدافعة والمصادمة. النكس: الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه. الوَرَع: الرجل الجبان.

المعنى: وخَبِروه فرأوه قوي الذراع شديد الصدام في الحرب، وليس ضعيفاً عاجزاً ولا جباناً خوّاراً.

58 **الشارح**: يقول: هو ذو نجدة. يتحدَّى الناسَ: يبارزُ ويدعو. يقال: فلانٌ يتحدَّى في العلم وغيره. قارَعَ: من المقارعة.

الروايات: الشرح ساقط من ب 1، وكلمة «الناس» ساقطة من ب 2. والبيت لم يذكر في المختارات، وعجزه في الأغاني ومعجم ما استعجم (وفيه في الوغى):

لو صارَعوه جميعاً في الورى صَرعا

المفردات: قارع الناس: ضارَبَهم.

المعنى: تراه يلبي من يستنجد به ويتحدى كل من أمامه. وهو ذو حسب أصيل، لو أنه تباهى بحسبه أمامهم لانْتَهى بحسبه وغلبهم.

59 **الروايات**: ابن الشجري قدَّم ما بعده عليه. وكذا في ب 1. وفي الأغاني ومختارات ابن الشجري: «لِمَن رأى رأيه». والبيت في معجم ما استعجم:

هو الفناءُ الذي يجتثُّ أصلكُمُ ... فمن رأى مثلَ ذا رأياً ومَن سَمِعا

المعنى: أقدِّم لكم كتابي الذي أنذرتكم به من غزو كسرى، وأملي أن يعمل به بعضكم، وأن يصغي إليه.

60 **الشارح**: انفردت ب 1 بالشرح. نصحتكم بلا جفالةٍ ولا دَخل يَدخلُ على نفعه. فاستيقظوا أو انتبهوا من الغفلة.

الروايات: الأغاني: «وقد بذلت». الحماسة البصرية: «لقد محضتُ لكم وُدِّي». وفي معجم ما استعجم: «لقد نخلت لكم رأيي».

[خاتمة الديوان]

فلما بلغَ إيادَ كتابُ لقيطٍ استعدّوا لمحاربة الجنود التي بعثَ بها كسرى. فالتقَوْا. قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعتِ الخيلُ، وقد أصيبَ من الفريقين جميعاً.

ثم إنهم اخْتَلفوا فيما بينَهُم، وتفرَّقتْ جماعتُهم. فلحقتْ طائفةٌ بالشام، وأقامَ الباقون بالجزيرة.

فهذا ما كان من حديثِ لقيطٍ وكسرى وإيادَ. قال ابنُ دُريد: «لم يَقُلِ العربُ قصيدةً في النذير أجودَ من هذه».

نجزَ شعرُ لقيط[1]

كتبَهُ محمدُ بنُ حُسام المشتهرُ بشمسِ الدينِ السُّلطانيِّ، في ذي القِعْدةِ الحَرام سنةَ تسع وعشرينَ وثمانِ مايَة، في دارِ للسلطنةِ هَراةَ حامداً للهِ على نِعَمِه ومُصَلِّياً على نبيِّهِ محمدٍ وآلهِ ومُسَلِّماً تَسْليماً

= **المفردات**: الدَّخَل: العيب في الحسب.

المعنى: وضَمَّنْتُ كتابي ما بِوُسعي من النصح من غير أن أعيب فيكم. وما عليكم إلا أن تتيقَّظوا، وتعلموا أن خير أنواع المعرفة ما نفع الناس.

1 الخاتمة في هـ وب 2. بينما اقتصرت ب 1 على قول ابن دريد، ثم أضاف: «نجز شعر لقيط بعون الله تعالى وحُسن توفيقه».

ذيل الديوان

وقال(*): [من الرجز]

وخانَنا خوّانٌ في ارتباعِنا   فانْفَدّ للسارحِ من سوامنا

(*) الأزمنة والأمكنة.

التخريج: الشطران في الأزمنة والأمكنة 1/ 280.

الشرح: الخوّان، بفتح الخاء وضمّها: اسم شهر ربيع الأول، واشتقاقه من الخون، وهو النقص، سُمّي بذلك لأن الحرب تكثر فيه فتُنقص العرب.

القسم الخامس

تخريج العينية

- المخطوطات: الأصلية (هـ) و(ب2) خمسون بيتاً متشابهتان في العدد والترتيب. (ب1) مختلة الترتيب مع إضافة: (7، 15، 37) على السابقتين.
- مختارات ابن الشجري (القصيدة الأولى في الكتاب). زادت على (هـ وب2) ثمانية أبيات ذكرت في مواضعها هي: (4، 5، 13، 29، 30، 36، 42، 43).
- الشعر والشعراء (200): فيها تسعة أبيات هي: (11، 15، 16، 42، 45، 48، 49، 51، 53)، وصدر البيت الأول.
- الأغاني (22/ 510): واحد وثلاثون بيتاً. متفرقات، ولا سيما القسم الأخير.
- الحماسة البصرية (1/ 89) سبعة وعشرون بيتاً هي: 1، 9-12، 17، 18؛ 20-23، 25، 26، 31، 32، 34، 37، 38، 42، 43، 48، 51، 53، 57، 60.
- الديوان الطبعة الشامية: 44 بيتاً من الديوان المخطوط، مع إضافات مختارات ابن الشجري.
- العقد الفريد (1/ 117): 42، 48، 49، 51، 53.
- اللسان: 1، 10، 14، 26.
- أساس البلاغة: البيت: 42، من غير نسبة (مادة - مشط).

- معجم البلدان (سلوطح): 7، 8.
- معجم ما استعجم (1/ 73) سبعة عشر بيتاً هي: 10-12، 14، 18، 26، 33 (في: 1/ 64)، 43، 45، 46، 49، 51، 53، 58، 60.
- المؤتلف والمختلف (231): صدر الأول.
- سرح العيون (203): 43، 48، 53.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (2/ 685): 3.

ترجمته من

"الأغاني" و"الشعر والشعراء"

1- ترجمته من كتاب «الأغاني»

هو لقيطُ بن يعمرَ. شاعر جاهليّ قديم مُقلّ، ليس يُعرفِ له شعرٌ غيرَ هذه القصيدة وقِطعِ من الشعر لطافِ متفرقة.

[سبب غزو كسرى لإياد]

أخبرني بخبر هذا الشعر عمي قال: حدثني القاسم بن محمد الأنباري، قال: حدثني أحمد بن عبيد قال؛ حدثني الكَلبيّ عن الشَّرقي بن القُطامي قال؛

كان سببُ غزو كسرى إياداً أن بلادهم أجدبتْ، فارتحلوا حتى نزلوا بسِنداد ونواحيها، فأقاموا بها دهراً حتى أخصبوا وكثُروا، وكانوا يَعبدون صنَماً يقال له: ذو الكَعبين، وعبدته بكرُ بنُ وائل من بعدهم، فانتشروا ما بين سِنْداد إلى كاظِمَة وإلى بارق والخَوْرنق، واستطالوا على الفُرات، حتى خالطوا أرض الجزيرة، ولم يزالوا يُغيرون على ما يليهم من أرض السواد، ويَغزون ملوك آل نصر، حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عَروساً قد هُدِيت إلى زَوجها، فولِيَ ذلك منها سفهاؤهم وأحداثُهم، فسار إليهم مَنْ كان يليهم من الأعاجم، فانحازت إيادٌ إلى العراق وجعلوا يعبُرون إبلهم في القراقير ويقطعون بها الفُرات وجعل راجزهم يقول:

بئس مناخُ الحلَقات الدُّهْم   في ساحة القُرقور وسط اليَمِّ

وعَبروا الفراتَ، وتبعَهم الأَعاجمُ، فقالت كاهنة من إياد تسجعُ لهم:

إن يقتلوا منكم غلاماً سِلْما أو يأخذوا ذاك شَيخاً هِمَّا
تُخضَّبوا نحورَهم دَمَّا وتُرووا منهم سُيوفاً ظُمَّا

فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن مُحْجن بإبل لأبيه فلقيته الأعاجم، فقتلوه، وأخذوا الإبل ولقيتهم إيادٌ في آخر النهار، فهزمت الأعاجم.

قال: وحدثني بعض أهل العلم أن إياداً بيَّتتْ ذلك الجمعَ حين عبروا شطَّ الفرات الغَربيّ، فلم يفلِت منهم إلا القليلُ، وجَمعوا به جِماجَمهم وأجسادهم، فكانت كالتل العظيم، وكان إلى جانبهم دَيْر، فسمِّي ديرَ الجماجم، وبلغ كسرى الخبر، فبعث مالكَ بنَ حارثة: أحد بني كعب بن زُهير بن جُشَم في آثارهم، ووجَّه معه أربعة آلاف من الأساورة. فكتب إليهم لَقيط:

يا دارَ عمرةَ من مُحتلّها الجَرَعا هاجتْ لي الهمَّ والأحزانَ والوجعا

وفيها يقول - قال الشَّرقي بن القطامي أنشدَنيها أبو حزوة الثماليّ:

يا قوم لا تأمنوا أن كنتُم غُيُراً على نسائكم كِسرى وما جَمَعا
هو الجلاءُ الذي تبقى مذلَّتُه إن طار طائركم يوماً وإن وقَعا
عو الفَناء الذي يجتثُّ أَصلكُم فمن رأى ذا رأياً ومَنْ سَمِعا
فقلِّدوا أمركم لله دَرُّكُم رَحْبَ الذراع بأمر الحَرْب مُضْطَلِعا
لا مترَفاً إن رخاءُ العيش ساعده ولا إذا حلَّ مكروه به خَشَعا
لا يَطعَم النومَ إلا ريثَ يبعثُه همٌّ يكادُ حَشاه يقطَع الضِّلَعا
مسهَّدُ النوم تَعنِيه ثُغورُكُمُ يرومُ منها إلى الأعداء مُطَّلَعا
ما انفكَّ يحلُبُ هذا الدهرَ أشطرَه يكون متَّبِعاً طوراً ومتَّبعا
فليس يشغله مالٌ يُثَمِّره عنكمْ ولا ولد يَبغي له الرِّفعَا

حتى استمرَّتْ على شزْرٍ مريرتُه — مستحكِمَ السنّ لا قحْماً ولا ضَرَعا
كمالِكِ بن قِنان أو كصاحبه — زيدِ القنا لاقى الحارِثَيْنِ مَعَا
إذ عابه عائبٌ يوماً فقال له: — دمِّث لجنبكَ قبلَ الليل مُضطَجَعا
فساوَرُوه فألفَوْه أخا عَلَلٍ — في الحرب يَخْتتِلُ الرئبال وَالسَّبُعا
عبلَ الذراع أبِيّاً ذَا مُزابَنةٍ — في الحرب لا عاجزاً نِكْساً ولا وَرَعا
مستنجداً يتحدّى الناسَ كلَّهمُ — لو صارعوه جميعاً في الوَرى صَرَعا
هذا كتابي إليكُمْ والنذير لكمْ — لمن رأى الرأي بالإبرام قد نَصَعا
وقد بذلتُ لكم نُصْحي بلا دَخَلٍ — فاستيقظوا إنّ خيرَ العلم ما نَفَعا

وجعل عنوان الكتاب:

سلام في الصَّحِيفة من لَقيطٍ — إلى مَن بالجزيرة من إيادِ
بأن الليثَ كسرى قد أتاكمْ — فلا يحبسكُمُ سوقُ النِّقادِ

[وقعة مرج الاكم]

قال: وسار مالك بن حارثة التغلِبيّ بالأعاجم حتى لقي إياداً، وهم غارُّون لم يلتفتوا إلى قول لَقيط وتحذيرِه إياهم ثِقةً بأن كسرى لا يقدُم عليهم. فلقيهم بالجزيرة في مَوضع يقال له مَرْج الأكم، فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فظفِر بهم، وهزَمهم، وأنقذَ ما كانوا أصابوا من الأعاجم يوم الفُرات، ولحقت إيادٌ بأَطراف الشأم ولم تتوسَّطها خوفاً من غسّان يوم الحارثين، ولاجتماع قُضاعة وغسّان في بلد خوفاً من أن يصيروا يداً واحدةً عليهم، فأَقاموا، حتى أمنوا. ثم إنهم تطرّفوهم إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة، ففي ذلك يقوم الشاعر:

حلُّوا بأَنقرةٍ يسيل عليهمُ — ماءُ الفُرات يجيءُ مِن أطواد

2- ترجمته من كتاب «الشعر والشعراء»

هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ، من إيادٍ، وكانت إيادٌ أكثرَ نزَارٍ عدَداً، وأَحسنَهم وجوهاً، وأمدَّهم وأشَدَّهم وأمنعَهم، وكانوا لَقَاحاً لا يؤدُّون خَرْجاً، وهم أَوَّلُ مَعَدِّيٍّ خَرج من تِهامة، فنزلوا السَّوَادَ، وغَلبوا على ما بين البَحْرَيْنِ إلى سِنْدَادَ والخَوَرنَقِ، وسِنْدَادُ نهرٌ كان بين الحِيرَةِ إلى الأُبُلَّةَ. وكانوا أَغاروا على أموالٍ لأنوشروانَ فأَخذوها، فجهَّز إليهم الجيوشَ، فهزموهم مرَّةً بعد مرَّةٍ. ثم إنّ إياداً ارتحلوا حتَّى نزلوا الجزيرةَ، فوجَّه إليهم كسرىٰ بعد ذلك ستِّين ألفاً في السلاح، وكان لقيطٌ متخلِّفاً عنهم بالحِيرَة، فكَتب إليهم:

سَلامٌ في الصَّحِيفَةِ من لَقِيطٍ ... إلَى مَن بالجزيرة من إيادِ
بأَنَّ اللَّيْثَ كِسْرَىٰ قد أتَاكُمْ ... فلا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ
أتاكم مِنهُمُ سِتُّونَ ألْفاً ... يَزُجُّون الكَتَائِبَ كالجَرَادِ
على حَنَق أَتَيْنَكُمُ، فهٰذَا ... أَوَانُ هَلاكِكُمْ كهلاكِ عَادِ

فاستعدَّت إيادٌ لمحاربة جنود كسرىٰ، ثم التقَوْا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، أُصيب فيه من الفريقين، ورجَعت عنهم الخيلُ، ثم اختلفوا بعد ذلك، فلحقتْ فرقةٌ بالشأم، وفرقةٌ رجَعَت إلى السواد، وأَقامت فرقةٌ بالجزيرة.

وفي هذه القصَّة يقول أيضاً لَقِيطٌ في قصيدته:

يا لَهْفَ نَفْسِيَ إنْ كانت أُمُورُكُم ... شَتَّىٰ، وأُبْرِمَ أَمْرُ الناس فاجْتَمَعَا
أَحْرَارُ فارِسَ أَبْنَاءُ المُلُوكِ لهم ... من الجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدَهِي القَلَعا

فهمْ سِرَاعٌ إليكم، بَيْنَ مُلْتَقِطٍ شَوْكاً، وآخَرَ يَجْنِي الصَّابَ والسَّلَعَا

هو الجَلاءُ الّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ إنْ طارَ طائرُكم يوماً وإنْ وَقَعَا

قُومُوا قِيَاماً على أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ثم افْزَعُوا، قد يَنَالُ الأَمْنَ مَنْ فَزِعَا

وقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ، للهِ دَرُّكُمُ، رَحْبَ الذِّرَاعِ بأَمْرِ الحربِ مُضْطَلِعا

لا مُتْرَفاً إنْ رَخَاءُ العَيْشِ ساعَدَهُ ولاَ إذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ به خَشَعَا

ما زالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطُرَهُ يَكُونُ مُتَّبِعاً طَوْراً ومُتَّبَعَا

حَتَّى اسْتَمَرَّتْ على شَزْرٍ مَرِيرَتُهُ مُسْتَحْكِمَ السنِّ، لاقَحْماً ولاضَرَعَا

الفهارس

1- فهرس القوافي

2- فهرس المصادر والمراجع

- **الأزمنة والأمكنة** - المرزوقي - طبعة دائرة المعارف بالهند، سنة 1332هـ.
- **أساس البلاغة** - الزمخشري - طبعة صادر، بيروت 1992.
- **الأعلام** - خير الدين الزركلي - ط11، دار العلم، بيروت 1995.
- **الأغاني** - أبو الفرج الأصفهاني - دار إحياء التراث، بيروت 1994.
- **البيان والتبيين** - الجاحظ - طبعة الخانجي ط5. القاهرة 1985.
- **تاريخ العرب قبل الإسلام** - جواد علي - بغداد 1961.
- **جمهرة أنساب العرب** - ابن حزم - بيروت 1983.
- **الحماسة البصرية** - صدر الدين البصري، تحقيق مختار الدين أحمد - ط3، بيروت 1983.
- **ديوان لقيط** - تحقيق عبد المعيد خان - دمشق.
- **ذيل الأمالي** - أبو علي القالي - ط5، مصر 1985.
- **سرح العيون** - ابن نباتة، تحقيق أبو الفضل - صيدا 1986.
- **شرح ديوان الحماسة** - المرزوقي، تحقيق أمين وهارون. بيروت 1991.
- **شرح القصائد السبع الطوال** - الأنباري - طبعة هارون، ط5، مصر 1993.
- **الشعر والشعراء** - ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف، مصر 1966.

- **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب** - الأشرف الرسولي. مصر 1949.
- **العبر وديوان المبتدأ والخبر** - ابن خلدون - بيروت 1968.
- **العرب قبل الإسلام** - جرجي زيدان - بيروت 1968.
- **العرب قبل الإسلام** - محمود عرفة محمود - مصر 1995.
- **العقد الفريد** - ابن عبد ربه - ط3، بيروت 1987.
- **القاموس المحيط** - الفيروزآبادي.
- **الكامل في التاريخ** - ابن الأثير - مصر، ذخائر العرب.
- **لسان العرب** - ابن منظور. دار صادر، بيروت.
- **المؤتلف والمختلف** - الآمدي - طبعة كرنكو. بيروت 1991.
- **مجمع الأمثال** - أبو الفضل الميداني - بيروت 1988.
- **مختارات ابن الشجري** - تحقيق البجاوي - دار الجيل. بيروت 1994.
- **المستقصى في أمثال العرب** - الزمخشري - حيدر آباد 1962.
- **معجم البلدان** - ياقوت - طبعة صادر، بيروت.
- **معجم ما استعجم** - البكري، تحقيق مصطفى السقّا - ط3، بيروت 1983.
- **معجم المعربات** - محمد ألتونجي - دمشق 1987.

3- فهرس المحتويات

DĪWĀN
LAQĪṬ BIN YAʿMUR
AL-ʾIYĀDĪ

EDITED BY

Mohammad Altunji Ph.D.

DAR SADER *PUBLISHERS*
BEIRUT 1998